# سهرة ضاحكة لقتل السندباد الجمال

سمير عبد الباقي



مسرحية

# سهرة ضاحكة لقتل السيد باز الجمال

## مسرحية

سمير عبد الباقي

الغــلاف هــدية
من تصميم الفنان
بهجت عثمــان

الناشر
دار الثقافة الجديدة
٣٢ ش صبرى ابو علم ــ القاهرة
ت ٧٤٢٨٨٠

الطبعة الاولى ١٩٨٥

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

# الباية الأولى

في ثلاث حركات

١ - فى المسرح .

رئيس الجوقه مخرج العرض يقدم السهرة
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا اجرة .

٢ - فى السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة
والمحتسب يزور السوق كالعادة .

٣ - فى القصر .

جلنار تبوح بحبها للنجوم الساطعة
والسندباد يبدأ رحلته السابعة .

# ١ – فى المسرح

**المخرج** : سيداتى ، سادتى : لى كلمتين اشرح بهما طريقتى – طريقتنا فى تقديم روايتنا .. فلكل شيخ ومخرج طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه فى هذا العصر المتخم بالاموال .. وبالفقر المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى ينسى هم الدنيا وزحام الشارع ونكد البيت وغم الشغل وصراع السوق .. يتجشم أن يتمتع بالالحان وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المولد بالالوان . ولانا نكره نكد الانسان لاخيه الانسان .. قررت – قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك فعلى عكس العادة فى هذا المسرح النزيه الذى تعودنا فيه أن نهتم بهم الناس .. وأن نغتم لغم عباد الله قررت الليلة ان نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا لارادة ابناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى من عرف فنى سارى ... سنقدم لكم الليلة قصة حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم – ( قلتم ايه ؟ ) !

**( اصوات وضجة فرحة تردد . هييه . هييه . ! )**

ذلك لانى اعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة ما يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! **( اصوات**

**الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنـــات وشباب فى ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد اعمى رزين وجـاد وفى الوقت الذى تغلب فيه السوقية والمسخرة على حركاتهم واصــواتهم يدندن هو لحن الموشح بجديه ! ) .**

**المغنى :** جرب الهـــلس اذا الهـــلس فشـــا
بزمـــــان الفـــارس والمقتبس
لا يـــكن فنـــك داء فى الحشـــا
رافـــة بالمتعـــب ... المبتئس
. . .
انمـــا الفن دواء .. للـــــذى ...
من همـــوم العصر عشـــاه العمـــا
افـــرح اليـــوم يـــا ابنى وفنطـــزى
واستعن بالضحك دوما ... عندما ...
**( المخرج بقـرف واعتـداد الواثق يسكتهم ويعـود للحـديث ) .**

**المخرج** : ولاننى لم اجـد شيئا مضحكا فى هـــذا العصر الذى نهشـــته الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات
**( تتوالى مقـاطعة الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر محاولة للمساعدة فى البحث عن المرادف .. ثـم فى شبه سخرية ) .**

**مهرج** : والمقـــاولات .

**المخرج** : والمتناقضـات والمجابهات .

**مهرج** : والمنـــاقشات .

**المخرج** : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

**مهرج** : ودلع البنـــات .

**المخرج** : **( يزجره )** والائتلافات والتهويمات وال . . .

**مهرج** : التهبيشات . . .

**المخرج** : **( يلوى شفتيه ) .**

**مهرج** : التهليبات تنفع يابك . . .

**المخرج** : **( فى نظرة تأنيب )** والسخافات . . .

**مهرج** : أبوك السقا . . . مات .

**( المجموعة كانها تتضامن مع زميلها محتمية بجرعـة التهريج ) .**

**المجموعة** : والتعلب مر ونات .

ولف سبع لفات .

( وتشندل تنـدل ) مات .

خلف سبع بنات **( يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج )**

**المخرج** : ولذلك قررت أعنى قررنا يا ســادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقـاهى البسـيطة المضـببة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان ، بمآسى العصر من هـدم وهم وغـدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والسـمار والنسوان .. التى تـذهب بعقـل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت اقصـد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، بعطر الشعر وسحر الحـلم ننسى متاعبنا وننسكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لف

على جناح الوهم المسرحى سناخذكم لعصر الف ليلة وعطر شهر زاد .. فقـد وصلتنا دعوة مجانية مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار .. هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ، وقاتل تنين النـار .. السـندباد العظيم صـاحب الكرامات والحكايات والرحلات . !

**( باشـارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقـال دون تمير الوهم الساحر الـذى بـدا يكونه ، ان يسمح بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعيـة التقديم والمباشرة .... ) .**

**المخرج** : ( **مندمجا** ) كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه شهر زاد قـد قالت بعد قولتها العبقرية ...

**( يختفى مخلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى يغمر حجرة شهريار ) .**

**شهرزاد** : بلغنى أيها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه كان يا ما كان فى سالف العصر والاوان ، فتاة ذات حسن وجمال وقـد واعتدال ، ابوها صاحب جـاه ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولانها كانت درته الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لهـا القصور واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولـكن الفتاة يا مولاى أحبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل الصورة عـذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها وأسر بفصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاى لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالخيال
لو كتبت بالابر على آماق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لما فيها من حب وهيام وحظ وانسجام ...

**( فجاة تحدث ضجة وعراك اشياء تسقط تربك وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يندفع عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل الملابس او الماكياج ( قد يجد المخرج ان يلعب هو نفسه دور الحمال ) يقتحم الخشبة منفلتا من ايدى زملائه محتميا منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم لدخوله المفاجىء — فى الخلفية ترتبك الاضاءة — يبدو على الممثل النكدى انه خرج من مناقشة حامية لم يقتصر الامر فيها على اللسان ) .**

**النكدى** : لا .. لم نتفق على هذا .. ليست هذه قصتنا ..

**مهرج** : لم يأت دورك بعد .

**النكدى** : انا لا أتكلم عن دورى .. دورى ليس مهما .. ولكنكم تقدمون القصة من ذيلها .

**( يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنه ينفلت منهم ) .**

**مهرج** : ابدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتاخير .

**مهرج** : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

**النكدى** : ( **هاربا للمتفرجين** ) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم بتقديم حكاية خيالية زائفه .. كلكم تعرفون حكاية السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سافضحكم وانضح كل شىء .. **( زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم**

**المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبـدأ هو فى تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفى الكواليس ).**

**النكدى :** كان ياما كان فى زمان الخـليفة هارون الرشـيد .. كان يعيش رجل شقيان ، شـغال ، اسمه السندباد الحمال .. حزت كتفه الحبال وثقيل الاحمال . وهدت حيله الحاجة وقلة المـال .

**( مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه بين ستائر الخليفة مرتبكا فى مخدع شهرزاد التى تغضب وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المنـاظر والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت .. ) .**

**المخرخ :** **( من الكواليس )** من سمح له بالدخول ؟ ...

**صوت :** لم نستطع منعه ...

**المخرج :** خيبتكم دائما تعطلنى .. ساتاخر عن الستـارة الاخرى اخرجوه بالقوة .. والا ...

**النكدى :** **( محتميا بالجمهور يكمل )** ومع أن احمال الرجل كانت ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احـلامه كانت قليلة .. كان دمه خفيفا **( يـدخل المخرج بنفسه فى هدوء مفتعل يبتسم للجمهور يتقدم منه وفى يـده سوط لا يحاول ان يخفيه .. ) .**

.. ومع انه كان يعـول اسرة كالقبيـلة فقـد كان ويا للعجب رجلا شريفا ..

**المخرج :** يا اخينا .. لم نصل الى هـذا بعد .

**النكدى :** **( مبتعدا عنه فى تهديد ورعبه )** وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف ..

المخرج : اعقل .. لم يمر المنادون بعد .. ولم تبـدأ الحفلة .

النكدى : ظهر هـذا الحمال الفقير حيث يسكن اكابر القـوم ووصل الى باب قصر فاخر .. يملكه رجل تاجر ..

المخرج : ( **نافـد الصبر** ) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر هـذا ... ( **يصرخ فى الفنيين** ) اطفىء الخلفيـة ( **ويعاود التقدم اليه فى هدوء مفتعل** ) .. يا سيدنا .. لو سمحت .. تعال ...

النكدى : وكان حول القصر بستان بـه ظل وهواء .. سمع فيه غناء ونفذت لانفه رائحة الشواء ..

المخرج : امصمم انت على افساد العرض .. وازعاج الناس لم يحن بعد وقت هـذا المشهد . !

النكدى : ( **صارخا** ) اتفقنا على ان نحكى قصة الحمال ... لا حكاية ست الحسن والدلال .

المخرج : هى نفس القصة .. ما الفرق ؟

الكندى : لا .. الفرق كبير ..

المخرج : انت ستفسـد التركيبة المسرحية .. انت مصيبة !!

النكدى : المصيبة هى التركيبة يا استاذ ! .. وما يضـير التركيبة لو قدمنا قصة الحمال .. ام ان التركيبـة تستكثر على مثله ان تدور حولهم القصص .. هه .. تريد أن تخـدعهم بقصة لا تهمهم .

المخرج : آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقـام .. مقـال .. ( **يمسك به فيحاول ان يتماسك فى يـده** ) .

الكندى : كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركيبة المسرحية كفى تزييفا وخداع .

المخرج : ليس فى الامر اى تزييف يـا حبيب قلبى .. للفن

متطلباته وللسهرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعوناهم لحضور الزفاف فلا تنكد على الناس ليلتهم ...

**( باشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم هيئة الفتوات يحملونه للخارج وهو يصيح ) .**

**النكدى** : **( صارخا )** منافقون .. كذابون .. وانتم ايها الخوافون .. نفاقكم هو سبب كل انحطاط نفاق تشجعونه على خداعكم بسكوتكم ..

**( باشارة اخرى تعلو الموسيقى لتغطى الصياح ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار ) .**

**المخرج** : لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا طيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا .. لانه لا يدرى ان قصة الحمال وقصة ست الحسن والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما هنالك اننا اخترنا الجانب المضىء من الحدوتة وهو الحب .. فالجانب الآخر .. نعانى منه جميعا بما فيه الكفاية .. ولكنه نكدى .. فهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع من وقت .

**( يتقافز حوله المهرجون كالقرود ... ) .**

.. فقد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد قبل ان يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. ان انطلق فى شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل الرنان .. معلنيين على الناس خبرا كان كالاشاعة فاصبح كاليقين .. ( ينسحب متعجلا ) .

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : اجـدع واروع واحسن بيان .

مهرج : انطلق الاول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة التى بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو يصلى على النبى المختار .

**المنادى الاول** : يا اهل المـدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى .. حظى بالمنفعـة .. ومن ترك السـفاسف .. كفـاه الله العواصف .. على الحاضر ان يعلم الغائب جنبكم الله المصائب والنوائب .. انه قـد تم المراد من رب العباد وستزف الاميره ( جلنار ) الى الامير ( محمود ) ومن الآن .. لن يـداهم العسكر اى قافلـة أو دكان ، وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : أما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن سـوق الحمير حتى حارة السـقائين ثم دار .. مكملا المسار الى قصر الطين .

**المنادى الثانى** : يا ايها الانام .. لقد حل الوئام والسـلام .. اذ ستزف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصـار السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى كل الشحاذين والمحتاجين والممسوسين والمهفـوفين والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب العـاهات واهل الله والعلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب البطن الخالى او اصحاب النعل البالى ذوى الصوت الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السـبيل

الشمالى .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وقصعة من اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا . ولا تتكاسلوا وادعوا للسادة الكرام وهللوا ...

**مهرج** : اما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ مربعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكملا المسار الى سويقة مختار .

**المنادى الثالث** : بفضل اهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم سيسود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من خطافين ونهابين ونصابين ونتاشين وهفافين وسلابين ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وآكلى الحق والدين وبائعى الحشيشة والمسطولين الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو والسماح .. لقاء نصف رسم الدمغة المباح ..

**مهرج** : أما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. عابرا الجسر الكبير الى قطيعة النصارى ثم التزم ضفة نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب .

**المنادى الرابع** : يا مرحبا .. يا مرحبا بالافراح التى تشفى الجراح .. وتحيل ليل الفقارى الى صباح اذ ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ، طوال ليالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والعتالين والنقاشين والبنائين والنجارين والحطابين والخياطين والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والصباغين والعطارين والعصارين والنحاسين والنخاسين والحدادين والجلابين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصين والبصاصين والقصابين والزياتين والطباخين والوراقين والحلاقين والسباكين والسكاكين والسماكين والزمارين والطبالين والمنجمين والفنجانيين والرمالين والسيافين والطبلين والعلافين والعرافين والصرافين والسمانين والشعراء والحمارين واصحاب الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرئين والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتبية واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات والقوالين فى كل النواحى والحارات ممن تنتهى حرفهم بالاين وبالاء وبالآت ، بناء على مافات عليهم تنفيذ ما هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك والتحيات ونثر العطور من الشرفات وطلاء واجهات الدور والحارات .

**مهرج** : وبعدها التقى الاربعة فى سوق التلات حيث زحام الخلق وكثرة العتل والحزق ، والهم والقلق ، تجعل من الهادىء محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن المفرود مزنوقا .. وحيث الوسواس يقلب كيان الناس

**مهرج** : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

**مهرج** : داعب قلوبهم الامل فى كثرة الربح وقلة الخسارة .

**المنادى الاول** : يا أهل البلد .. كل من جد وجد ومن زرع ولو حبة حصد .

**المنادى الثانى** : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيمنع .

**المنادى الثالث** : وطوال أربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

**المنادى الرابع** : فنحن وانتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

**المنادى الاول** : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرب الكل فلا يعطشون .

**المنادى الثانى** : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة اكثر فلا تتصامموا .

**المنادى الرابع** : وليعقل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى المجون والصعلكة واللكاعة .

**المنادى الثالث** : اذ لن يكون لمن لا يطيع شفاهة ، ولا لمن لا يستطيع مناعة .

**المنادى الاول** : وسيقطع لسان كل لئيم ذنيم من صانعى القيلة ومروجى الاشاعة .. فردا كان او جماعة .

**المنادى الثانى** : لتصبح ايامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنة آمنة للجميع .

**المنادى الثالث** : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيع .

**المنادى الرابع** : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

**المنادى الاول** : فيا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاويل اللئام .. الذين لا يريدون الوئام .. ومن سمع فوعى حظى بالمنفعة ... الخ .

**( يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعد وتختلط وكانهم خرجوا ليبشروا المدينة ... ) .**

**ـ انتقال ـ**

# ٢ ـ فى السوق

**( بعد أن يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة جانب من سوق الثلاث المذكور يتجمع فيه خلق من الزعران والعامة واصحاب الحرف والتجار الصفار والشغيلة .. انماط من اهل الكار . ! ) .**

**نجار** : هل تكف ايدى الجند عنا حقا منذ اليوم ؟

**خياط** : قل سيتفقون علينا .

**تاجر** : الشيخ بندر يؤمنها لنفسه .

**آخر** : اختلافهم كان رحمه .

**ثالث** : ولكن حكاية وقف الاشغال هذه .. هل تعنى أصحاب الكار فقط أم أن علينا ايضا ان نوقف البيع والشراء ؟

**الاول** : والله يا جارى .. ما يجرى على الجميع عليك جارى حكم القدر سارى .

**الثانى** : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصبر .

**الثالث** : عسى أن يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام الوالى قد رضى بالقسمة قد تروق الاحوال حقا ويعم الامان .

**الاول** : وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

**عطار** : سلمنى اياها وأنا عندى من الوصفات ما يصلحها **( يضحكون )** .

**النجار** : **( فى سذاجة )** ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخــذ عيالنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام انهم سيعطون لنــا أنصبتهم ايضا ؟

**الخياط** : هــل انت اصم .. لقد قالوا ــ الجميــع على الفرح معزومون ــ لم يحددوا سنا .

**رجــل** : لقـد سمع ولكنــه يريد التشكيك !

**النجار** : اعوذ بالله ، نعم سمعت ما قالــوا وصدقته ، كنت اريـد ان اتاكـد فقـد يكون للكلام وجه آخر .

**امراة** : كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتاكد .

**الرجل** : قالوها واضحة يا غجر ونها وجــه واحـد ، صريح وواضح ، الجميع سيشبعون والامور ستنصلح والخير آت لا ريب فيه ، وانا شخصيا لا اشك فى كلام الاكابر ولست احب من يكابر . !

**امراة** : وسوف يحضرون مرضعات من البـادية لارضــاع من جفت ضروع أمهاتهم من القلب .

**الحمال** : ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على الحلم بمائدة من السماء .

**الرجل** : لا شىء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

**الحمال** : الحـدأة لا ترمى فراريجا يا فالح .

**المراة** : والله لو صدقوا سنعيش اكبر عيد .

**الحمال** : عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

**الرجل** : اخرس يــا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى تتطاول على اسيادك .

**المراة** : صــحيح ، صـدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل الجمال .

الحمال : انا .. يا ام قويق ؟

المراة : ستأكل حتى تشبع انت والعيال يا اخو الغراب .

الحمال : انا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها بملء صوتى خراب .

المراة : لن تشتغل ولن تشقى طوال ايام الفرح يا رجل و .

الحمال : وهــذا لو تفهمين اكبر خراب .. ونحن نكسب رزقنا يوما بيوم ولقمتنا من اليد للفم .. يا ام الهم .

المرأة : ستأكل وتشرب مجانا .. ستمد الموائد فى كل مكان.

المراة : اقسم انك فارغ العين .. وستفرغ بطنك كلمـــا امتلأت مرات ومرات .

الحمال : امــلأ بطنى بالهواء والكــلام ، نعــم ، تعودنا .. وسنتحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا ..؟ هــــه .. ؟

.. هل سيمتنع القاضى عن جمع الرسوم ولم المعلوم هــل سنعفى من ضرائب الرخص فى أيــام السعادة هــذه ... أجيبونى وبعدها لومونى . !

المراة : خيبك الله .. معه حق صحيح .

المراة : الم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟

الحمال : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .

النجار : قــد يعفونا منها ؟ .. بل لابـــد أن يعفونا .. فهذه ايام للرقص والسرور والطرب لا وقت للاذيه .

الحمال : قلبك ابيض ولكن عقلك ممسوح كاللوح .. الهنـــاء يزداد كلما زادت الاكياس من الاصفر الرنـــان .. لن

يعفوا احـــدا .. ولو كانوا سيفعلون كانـــوا زمروا للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمرهم وطبلهم .

**النجار** : وكنـــا ذكرناها لهم اضعافا مضاعفة .

**المراة** : لايذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما نحب سماعه ..

**النجار** : لنذهب ونسأل كاتب الشرع فى المحكمة .

**المراة** : صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

**الحمال** : وهل معك يا حلوه رسم السؤال والفتوى ؟ هل اشتغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ، والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يـــوم كامل من الشغل الثقيل ! فمن اين ؟ ! .. ولم احمل فى يومى الاغبر هـــذا حزمة بصل .. ويبـــدو أن احـــدا لن ستأجرنى طوال أيام الهم هـــذه ولا لحمل براز طفل رضيع !

**السقاء** : اما انا فضامن شغلى .. فما دام الناس سيأكلون حتى يشبعون ، فلابـــد سيعطشون .. فيشربون حتى لا تقف الاطعمة الدسمة فى حلوقهم !

**المراة** : حظك باتع يا سقا .

**السقاء** : وغير ذلك . واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام الطعام الجيد فلابد سينامون جيـــدا .. ويضطرون للاغتسال كل صباح .. واقلب القربة ياســـقا ... **( يضـــحكون )** ....

**الحمال** : تضحكون حتى فى المصـــائب .. اخـــذتكم النوائب .

**الرجل** : لا تقف وتنعق هنا مثل الغراب يا نكدى ، ابتعد عنا ، والا ...

**المراة** : ان اردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك احد على يدك ... غاوى شقا .

**المراة** : اما انا فسآخذ عيالى معى ، من يطعمنى يتكفل بهم .. هذه هى الاصول .

**التاجر** : سيأكل الزعران والاكابر من لحمنا ويشربون دمنا مرة أخرى .

**الآخر** : مواسم يا سيدى مواسم .

**النجار** : ولماذا لا تقول أن السندباد سيتكفل باطعام الجميع لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .

**التاجر** : هذا لو فعل .

**الخياط** : ولم لا يفعل ؟

**التاجر** : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شىء وهم يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .

**الحمال** : وكأننى وحدى المقصود بهذه العطلة ، يا جماعة انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة ولا ارباب البضاعة .

**الرجل** : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال سبيله .

**الحمال** : كلما سمعت طبل المنادين وجعيرهم أحسست ان السماء ستمطر مزيدا من المصائب فوق رأسى .. انا بالذات .

**الرجل** : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط : هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ بنـدر والوالى .

التاجر : اللهم اهـد القوم الظالمين .

الخياط : بشر ولا تنفر يا سيد السوق .. فانا أسمع طبل المحتسب .

التاجر : وهل بعـد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى فى الافراح فلماذا سنغضب اليوم من هـذا .

الآخر : هـه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك الله انـه قادر على شم رائحة الكلام على شفتيك . !

هتاف : عاش مولانا السندباد .. عاش مولانا الوالى .

**( مـع كل هتـاف يلقيـه المحترفون يردد بعض الموجودين مع المحتسب يـدخل موكب من حـاملى الاكياس والجند .. ) .**

المحتسب : هنيئا لكم يـا اهـل بغـداد ايامكم الرائعة ، التى سيذكركم التاريخ بها الى الابـد ، حين يفكر فرحتكم فـرحان لانى أجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وايد بها ، ووفائكم لاصحابها أيها الاوفياء الانقياء .. انـا فرحـان لانى اجـد اينمـا ذهبت وجوها فرحة وأيد مبسوطة فى كل مكان .

هتاف : فرحنـا لفرح الاسياد .

المحتسب : عرفت .. منذ توليت الحسـبة وتاكدت ، اننى أخـدم شعبا غير موجود .. مثله فى الوجود .. لـذا اتيت ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف : العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب : وكم قلت لنفسى وأنتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قلْ ما تقولْ ، أنت الصادق عرض وطولْ .

المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وأنا من ؟ .. انا منكم وخادمكم .

هتاف : لا خادمنا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الآخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهـــذه المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلع لسانك يا عم ..لو نظر ناحيتك لترجم وفهم حركة شـــفتيك.

المحتسب : كنت أقول لنفسى .. أن بقـــلوبهم كل هـــذا الحب لكم ، لان بقلوبكم اكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..

قبلُ كلُ شىء وقبلُ كلّ انسان لمولانا الخليفة .

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنـــه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندباد ؟ الذى هزم البحار ؟ .

هتاف : البحار البحار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

**( يتردد أصحاب الهتـــاف ثـــم يرتفع صوت ماكر )**

الصوت : كلكم اعز من بعضكم ...

**المحتسب** : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الايام التاريخية التى يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

**هتاف** : أيامهم ست الايام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

**المحتسب** : اذ تغمرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزانى والايتام .

**هتاف** : شكرا شكرا .. للايام ..

**المحتسب** : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وابهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

**الحمال** : ( مخترقا الصفوف بصعوبة ) يامولانا .. يا سيدنا هل ستعفونا من الرسوم خلال هذه الايام البطالة : اقصد أيام البطالة هذه ؟ .

**الرجل** : اخرس يا رجل ولا تقاطع واختر الفاظك .. اللسان نعمه .

**جندى** : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. الا ترى انك تحجب عن السيد الهواء النقى .. الا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

**المحتسب** : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالامان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود أو لوم .. من حق الرجل ان يسأل .. وهو يسأل .. دعوه يسأل .. فمن يسأل يمط .

**الحمال** : بارك الله فيك يا مولانا .. واعطاك بقدر نيتك .. وابعد عنك الواغش والفاسد والمنافق .. فحقيقة الامر

اننا بالزفاف فرحون والعقبى فى المسرات لكل السامعين حاضرين وغائبين . .ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. الا تريد أن تسأل .. اننى انتظر ان تسأل .

الحمال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية كنت اسأل ، هل سنعفى من رسوم الرخص وضريبة الشغل فى الايام التى ستمنعون فيها العمل .. حتى يمكننا ان نشارك لاننا نريد ان نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! ارايتم ؟ وشهد شاهد من أهلها .. هـــذا رجل من افقر الناس .. بل هو افقرهم جميعا.

الحمال : : آى نعم .. انت الادرى .

المحتسب : بل انه من احقر الناس .

الحمال : ( محتجا ) .. اهيه ...

المحتسب : ويصمم على المشـــاركة رغم كل هـــذا .. انه لشيء رائع .. فادعو معى اجمعين .. ليبـــارك الله فيمن يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آميـــين ...

الحمال : ولكن يا مولاى .. هل .. سندفع الرسوم .. ؟ . اه ؟ ...

هتاف : آميـــين ...

الحمال : يـــا مولاى ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن انسى لك هذا .. فانك وان لم تملك قوت يومك .. تصر على الذلان ولانك .. هل

يمكن أن أنساك أو أنسى اخلاصك هـذا .. لقد جعلتنى ابكى لهـذا الوفاء .. أنت ابن هـذه المدينة التى هى نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرابيع من هـذا الرجل الذى يضرب لنا الآن المثل فى حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين أرواحنا .. وقوت يومنـا مخلصين مضحين وان نشاركهم افراحهم التى هى افراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذى هو صباحنا ..

**هتاف** : مشاركين مشاركين .
بالرفاه وبالبنين ...

**المراة** : ضاع صوت الحمال فى الهتاف والزعيق .

**المراة** : وجاء وقت الجد فاشتدى زيم ...

**الاولى** : سيجمعوننا لنغسل اوانى الطبيخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

**المحتسب** : لا تأنفوا من المشاركة باى شىء ، او باى جهد .. مهما بدا تافها او حقيرا .. فالاوطان تعلو الى درج المجـد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصبح قبه .. أ .. اضربوا للعـالم الامثال .. واتخـذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقـدر عليه .. او ما تصل اليه يـديه .

**التاجر** : آن أوان الدفع .. يا نطع ! .

**الخياط** : كنت اظن اننـا الذين سنتلقى الهدايا والهبات ...

**المحتسب** : لقـد وهبـونا مجـد حيـاتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان نظهر به حبنا وعرفاننا .

**هتاف** : لا .. لا .. للا .. للا ... **( يرتفع بينها صوت الحمال : يا مولاى ) .**

**المحتسب** : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

**الهتاف** : لا .. للا .. للا .. لا ...

**المحتسب** : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر قد ولى وراح الى الابد وراح الى الابد .. ولن يجبر احد .. فمن حق المتعب أن يستريح .. ومن حق من لا يملك شيئا يقدمه أن يعلن نيته .. النية تكفى ... انهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وسينثرون علينا الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على الاقل نرشهم بالعطور .

**هتاف** : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

**منادى** : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن مولانا الشيخ بندر انه قد استورد لكم اجمل ما انتجته بساتين مصر من زهور وما اخرجته معاصر اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من زيوت للمساء وللبكور .. وبالمناسبة .. العطور تباع بلا مكسب او ارباح .. مشاركة فى الافراح .

**هتاف** : عاش السندباد .. ميسر الصعاب .

**الرجل** : ومعطر البلاد ...

**المحتسب** : ارايتم ؟ الا يجب ان يكون حبنا لهم اكبر من حبهم لنا .. يفعلون كل هذا من اجلنا فهل نقف مكتوف

الايدى ولا تظهر لهم قليلا من عرفاننا ؟

**هتاف** : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

**المحتسب** : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا اكثر .. واخلاصنا اكثر لانهم اكبر .

**الرجل** : الله اكبر ...

**المحتسب** : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا وكبارنا .. هيا ..

**المنادى** : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز او محاباه .. كل له فرصته فلا تتزاحموا .. هناك متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طيورا .. فراريج أو دنادى .. او لبن أو سمك .. أو حتى تمر الهندى .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه فى السجل المعد لذلك .. ليكون الامر واضحا امام التاريخ وأمام الاعداء والحاسدين .. كل برغبته وبخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. فى السراء وفى الضراء .

**هتاف** : يحيا العدل .. يحيا العدل .

**المحتسب** : وسيمر عليكم الجند فى هدوء ليقدم من لا يستطيع منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن اموال .. ادام الله نعمته (**يرتل**) علينا اجمعين واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين .. فمن يحبنا قيراطا نحبه خمس وعشرين .. وليحفظ اسيادنا الطيبين .

**هتاف** : أميـــين ...

**( يدور الموكب فى ارجاء المكان خشـــبة وقاعة مشركا المتفرجين فى الامر بالدعوة أو الاجبار فى المشاركه .. وسط التهليل والغناء ) .**

**المهرجين** : مخلصـــين مخلصـــين .. نـــدفع من دمنـــا باللين كى يرضى الاسياد علينا .. ونعيش جميعـــا راضين ...

ادفع بالوتر او الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
ويعود عليكا بالنفع ... كالحبة فى بطن الطـــين ...

افراح السادة افراحى ... سأبارك وبقلب صاحى
سأشارك لتخف جراحى .. اكسبها الدنيا والدين

**( الاغنيـــــة تصـــــاحب حـــــركة الدفع والجمع حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون فيه .. حتى اندفاع النكدى محاولا اللحاق بالموكب — يبـــدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حيـــة يطاردونه محـــاولين منعه وهو يصرخ مطـــالبا الموكب بالانتظار )**

**النكدى** : انتظرونى .. يامولاى .. انـــــا لا اعرف عنوان الحظيرة .. !

**مهرج** : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احـــدثته من ارتبـــاك فى البـــداية ؟ .

**الكنهدى** : تأخرت يا مولاى فسامحنى ...

**مهرج** : الى اين انت ذاهب يا جـــدع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : اريـــد أن اشارك .. لابـــد ان اظهر فرحتى .. هـــذا حقى .. يا مـــولاى المحتسب .. أحضرت لكم هديتى .. خذها ارجوك دليل طاعتى .. واثبـــاتا لفرحتى . !

مهرج : يا أخى هل جننت .. ما دخلك انت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. اريد الا يكون لهم دخل بى . !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لاضمان الا بالمشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا انت بسكوتك .

مهرج : وبارك ليلتنا وارجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هـــذا ماضيا فات زمانه .

النكدى : اخاف ان يغضب منى سندباد .. او نسيبه . ؟

مهرج : وما يضيرك انت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت تعرف أن هـــذا تمثيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا الف عام أو تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هـــذا تريدون حـــرمانى منـــه انا قلبى خـــائف ..

مهرج : وممم تخاف وعلى اى شىء تخـــاف ؟

النكدى : على نفسى طبعا .. لو غضـــب احـــدهم على لوقف حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة فرحتهم قلت وانا مالى .

مهرج : لست تاجرا او حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. او دكان يغلق ؟ .

مهرج : أو قافلة تختفى .

مهرج : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ اين نحن من الف ليلة ؟

مهرج : ( للمتفرجين ) انـه ظريف رغم نكـد طلعته وغـم انكاره .. يريـد ان يداعبنا طبعـا ويداعبكم .. لابـد انـه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم ... هو لا يقصد تماما ما يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تماما .

مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق فى الزمان .

مهرج : وفى المكان .. اين تلك المـدينة الغـابرة من مدينتنـا العامرة ؟ !

مهرج : كل هـذا مضى وفات ولن يعود .

النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو ارادوا .

مهرج : لنفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا فى فى مسرح .

النكدى : وهـذا اظرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد .. الجبار الـذى جمع فى كفيه كل شطارة السوق .. الن يفكر ذات ليلة فى كتابة قصته .

المهرجون : ( يضحكون ) انها بالفعل مكتوبة .

النكدى : قـد ( يسنيرها ) للسينما .. أو ( يمسرحها ) للمرسـح أو يقطعها للاذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انـه ادرى بمنافذ الربح وجالبات المـال .. ارجوكم .. دعونى فمن ادراكم بمـا يحدث لى اذا لـم يقرأوا اسمى بالكشوف .

مهرج : يا صديقى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب) يقفز الماضى تجاه بكس بشاعته .. فاغرا فاه لابتلاعك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ، وكان الانسان ما زال اسير غرائزه الوحشية .. سجين التسلط والقهر والهمجية .. دعونى ( ينادى ) يا مولاى ... ( **يظهر المخرج وفى يده سوط** ) .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . ؟ .

مهرج : تجمع الخلق عقب مرور المنادين .. فلم نستطع تغييرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر ( حلاوه ) لولا ان دخل هذا وبدأ يخرف .

مهرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : ( **للنكدى بقسوة** ) .. هيا .. تعالى هنا .

النكدى : ( **يركع له ويستعطفه** ) ارجوك .. لابد ان اظهر مشاركتى من حقى ان اعبر خاضعا خاشعا عن فرحتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة .. اليتيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة اخرى ارتباكا للعرض .. لن أسمح لك بالتمادى فى ذلك .

النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى فضلت الحمال عليهم .. فاذا لم أظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما اردت بقصتى ... آه ... وانت بالتاكيد لم تشرح وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لوم ..

المخرج : عدت تخلط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. انت حتى لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شانى وحدى ، ولكنى الآن افهم ضرورة ان ادافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان اظهر لهم رضائى التام الخالد عنهم كلهم .. كلهم .. حتى يفهموا هم ويبتعدوا عنى ...

**المخرج** : اسمع ...

**مهرج** : اسمع أنت وهـو .. **لا تعطلونا أكثر من هـذا** بمناقشات لا تهمنا .. خذه معك .. **وهناك ستتفاهم** معه أكثر .

**مهرج** : كفانا ما حدث .. نريد ان نمضى بالعرض خطوة الى الامـام ...

**مهرج** : حتى الآن ما دخلنـا بعد فى صلب الحكاية .

**النكدى** : **( صارخا )** الان اصبحت المشـاركة فى الافراح هى صلب الحكاية ... اليس هـذا ما تبتغون .

**المخرج** : لن نختلف كثيرا على هـذا .. والافضل أن تأتى .. سأشـاركك دجاجتك .. ونتفـاهم تحت تأثير لـذة المشاركة .. **( يسحبه الى الخـارج فى قسوة مـع ابتسامة )** .

**مهرج** : دوجمـا ...

**مهرج** : مشوش الفكر .

**مهرج** : اعـذرونا .. أنتم رأيتم بأنفسـكم .. ما نلاقيـه من عنت .. لاضحاككم وتسليتكم .

**مهرج** : هيا .. هيا .. يارجال .. ادخل فى الموضوع ... واسرع قبل أن يفلت من براثن المخـرج مرة أخـرى ويعود .

**مهرج** : هيا .. بنا .. وتعالوا معنا .. مبتسمين فرحين . الى بيت السندباد .. العظيم .

**مهرج** : فقـد نلحق بكوب من عصير الليمون .

**مهرج** : او شراب التين .

مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..

مهرج : وياساتر .. مما وراء الستائر .

مهرج : فالامر فى الاسواق .. مختلف طبعا عما وراء الابواب

مهرج : وما خلف الاسوار ..

مهرج : هيا .. لنرى ما يفعل الاحباب .

مهرج : فى كل العصور والقصور .. والبلاد ..

مهرج : ابعد الله عنا أمثال ذلك النكدى وجه الغراب ..

مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف وأوهام العباد .

مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتطرف .. والفساد !

**ـ انتقال ـ**

## ٣ ـ فى قصر السندباد

**( حجرة جلنار بنت الســندباد ـ معها وصيفتها أمينة )**

**امينة** : لا يليق بعروس ان تكدرها الاحزان فى ايام عرسها .

**جلنار** : امينة ! .. لن يكون هنــاك عرس !

**امينة** : لا ترددى ذلك مرة اخرى .. دعك من أوهام الصبايا لا تكسرى قلب أبيك وقلبى ..

**جلنار** : ولمــاذا يصر هو على تحطيم قلبى ؟ .

**امينة** : اشهد الحق .. انــه لا يفعل الا مافيه صالحك .. وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين الســلام للمدينة وستزدهر تجارتك أبيك اكثر واكثر .

**جلنار** : قلتها بلسانك .. كل هــذا من اجل تجارته وارباحه

**امينة** : من اجل الجميع ، سيعم الهناء الجميع .. وكلــه فى النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

**جلنار** : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة أرباحه وهو لا يعرضــنى الان الا لان الوقت منــاسب ليكون ثمنى كبيرا ودائما .

**امينة** : لا تتحدثى هكذا . ؟ . ماذا جرى لك هــذه الايام ؟ .

**جلنار** : جرى الكثير يا امينة .. الكثير الــذى يجعلنى أرى فوق كل جوهرة فى خزائنه قطرة من دم .

امينة : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هـذا كلام الحاسدين لابيك على كثرة أمواله ..

جلنار : امواله .. التى لم تعطه الراحة ولم منحه لحظة صدق واحـدة ..

امينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن اسمح لاحد ان يحولنى الى قصة اخرى سخيفة على لسـان القصاصيين السكارى والرواة المـأجورين .

امينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. أنت بالـذات تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبـار لعواصف البحار .. وهى الذى يخشى مسيل المـاء فى الحمـام

امينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسـدين .. انت صغيرة ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابـدة والشقاء لولا أحلام أبيك لمتنـا من زمن غما وكمدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقـد اجبرنى دائما على ان أفكر بعقله وان ابصر بعينيه .. والآن اتـوق لحلمى انـا .. لحلم باهر ورائع ينقذنى من هـذه التعاسـة .

امينة : التعاسة ؟ ! .. يـا الله .. اهـل المـدينة جميعا يرقصـون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : اهل المـدينة يرقصون خوفـا منه .. ويتغنـون ببطولاته الوهميـة ولا يعرفون انه يقـدم ابنته قربانا لامتصاص دمائهم بـلا منافس .. هـذه هى الحقيقة

امينة : من الـــذى وضـــع هـــذه الكلمـــات الشريرة على لســـانك ؟

جلنار : او لا تعرفين حقا ؟ !

امينة : المصيبة اننى اعرف . .من غيره ؟ . . آه . . وانـــا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا . . حين جمعت بينكما ولكن يبـــدو اننى جمعتكما لتطير رقبتى .

جلنار : وهـــذا اروع ما فى الوجود .

امينة : ( محتجـــة ) ان تطير رقبتى ؟ !

جلنار : لا . . اعوذ بالله . . فنحن نحبك لانك جمعتنا معا .

امينة : ومن انتمـــا ؟ مجـــرد طفـــلين احمقين . . لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا امينة . . ســـيقتلنى زوجك او ابوك الف مرة .

جلنار : لا تخافى . . فكل عذاباتنا ستنتهى الليلة . . عنـــدما ياتى حبيبى لاهرب معه .

امينة : يا مصيبتاه ! . . تهربين ؟ . . لا . . الا هـــذا . . انسى الامر كله يا حبيبتى . . وغـــدا ستكونين الزوجة الصالحة . . ونعيش جميعا فى تبات ونبـــات . . فى قصرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هـــذا لن يكون ابـــدا . . الا تفهمين ؟ !

امينة : لا . . طبعا لا افهم . . انـــا امراة ضعيفة الفهم . . الذى افهمه ان مواكب المنادين قـــد دارت منذ الصباح تـــدعو الناس لليالى المـــلاح فى عرس كالحـــلم ، سيذكرك الناس به الى الابـــد . . هـــه ؟ . . كل

ما عليكَ هد طَاعة أبيك .. يا حبيبتى .. هـــه ..
اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا ! .

**جلنار** : طيبة وساذجة .. تضعين على وجهكَ قناعا من البلاهة مثـل أولئكَ الـــذى توالـــوا على يبشروننى بالخطبة .. ويتحسســـون جلدى وهم يتلوون كأبراص مداهنة .. **( تشخص )** .

ــ لقد اختار لكَ والدكَ .. يا أجملَ الصبايا .. بطَلا عظيما تليقَ شجاعته بجمالكَ .

ــ ها .. لقـــد كبرت .. يا ابنتى .. كم حمـــلتك بين ذراعى هـــذين وأجلستك على ركبتى .. زمان .

ــ طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الاميرة الصغيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الاميرة الصـــغيرة الجميلة ــ بيد وبيد أخرى يداعب لحيـــة تليق بسلالم القصر .. **( تضـــحك )** .

**امينة** : **( تجاريها )** .. نعم .. نعم .. اضحكى هـــكذا واسعدينى .. وسوف أضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت المغلى جزاء لافكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين الى جوار من يحميك حتى من أفكارهم .. فزوجك قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدئى الآن الآن واستريحى .. فمن الطبيعى ان تحس العذراء بالاضطراب كلما اقترب موعـــد الزفاف .

**جلنار** : **( تتوقف عن الضحك فجأة )** لن يكون هناك زفاف قلت لك !

امينة : وماذا فى امكـــاننا أن نفعل ؟ . الا تدركين معنى الرجوع فى اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : أنـــا لم أصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى .. ولن نكون هنـــا غـــدا .. لنشهد ما سيحدث .. اذ سنكون بعيدا .

امينة : دعى هـــذا الوهم فلن يحدث .. اتريدين أن أفقـــد حياتى .. وأن يفقـــد أبوك عقله .

جلنار : ( **ســـاخرة** ) لن يفقـــــد شيئا .. اما ابن الوالى .. فأبى سيعوض خســـارته بجوهرة اخرى من جواهره الكثيرة النادرة .. أقسم لك .. لن يخسر أحـــد منهم شـــيئا .. اما أنا فسأكسب حياتى كلها .

امينة : على جثتى .. لن يحدث هـــذا الا على جثتى .. سأقتل نفسى أمامك هنا .. قبل أن يقتلونى .

جلنار : لن نتركك يا امينـــة ، ســـتأتين معنـــا .. رتب حبيبى لك حصانا .. ومكانا .

أمينة : لى أنـــا ؟

جلنار : طبعا .. فمن لنـــا غيرك ؟ أم اصبحت لا تحبيننى ؟

امينة : وهل أحببت احـــدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا تخذلينا ( **تحاول الاعتراض** ) أعرف ما ستقولين ( **تقلدها** ) .

ـ هـــذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

( **تنفعل** ) .. وهل الـــذى يليق فى رايك .. ان اعيش

جثـــة حية تنتظر كل ليلـــة فى ضجر .. لياتيها ذلك المثل لتسرى عنه فى فراشه وهى ترتعد قرفا منه . هل هـــذا ما يليق ؟ .. ارجوك .. ساعدينى يـــا امينة !

امينة : وماذا تريدين منى ان افعل .

جلنار : فى الموعـــد ، ستساعديننى فى الوصول اليه .

امينة : اين ؟ .

جلنار : اقسمى اولا على حفظ سرنا .

امينة : سيقتلنى ابوك .. وعريسك سيسلخ جلدى حيه .

جلنار : لن يعثروا لنـــا على اثر .. اقسمى .

امينة : انت لا تعرفين زوجك اذن .. سيعثر علينا بالتاكيد ان لـــه عينا فى كل ركن .. واذنا خلف كل جـــدار **( تتلفت وتتسمع )** وقـــد يكون سامعا لحديثنا هـــذا الآن .

جلنار : كفى عبثا .. ليس امامنا وقت لنضيعه . .اقسمى

امينة : يضعنى فوق الخازوق .. آه ..

جلنار : اقسمى .

امينة : يقطع اطراف ويصلبنى حيه .

جلنار : اقسمى لو ان فى قلبك ذرة من الحب لى .

امينة : اقسم لك **( تنهـــار باكية )** .

جلنار : **( فى فرح )** عنـــد منتصف الليـــل .. سيكـــون فى انتظارنا تحت سور القصر .. الغربى .. حيث تتكاثف

الاشـجار ومعه الجيـاد .. سنتسـلل معا .. الى هناك .. وهو سيدبر أمر عبور السـور .

**امينة** : والحراس المنتشرون فى الحديقة وحول القصر .

**جلنار** : **( تقلدها )** آلا يصيب القلق العروس عنـدما يقترب موعـد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجه .. امينة .. ان حياة حبيبى وحياتى بين يديك الآن .

**امينة** : اخشى أن ينتبه ابوك لمـا ندبر .

**جلنار** : ابى سيكون مشغولا كعادته مع سماره يؤلف لهـم احدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهـم يتظاهرون بتصديقه فى اخلاص كاذب .. امـا الحرس فانت كفيلة بهم .

**امينة** : انـه الشر الاكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وانـا احبك اكثر من حياتى ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟ او احضر بعض الملابس ؟

**جلنار** : لا .. لا شىء على الاطلاق .. سنخرج كما نحن .. بل اننى اقسمت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

**امينة** : تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

**جلنار** : أيتها الفاسدة .. حبيبى سيحضر لى ثوبا غير ملوث بـدماء السوق .

**امينة** : هكذا ؟ .. لقـد ظننت .

**جلنار** : لا تظنى سـوءا .. وتذكرى .. حـذار من الثرثرة .

**امينة** : قطع الله لسانى .. سأحاول .

**جلنار** : لا .. انت اقسمت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

**امينة** : آه .. أحس بـه يحـوم فـوق راسى .. ويطبق بأصابعه الباردة على عنقى . .سيدتى .. ارجوك .. فكرى .

**جلنار** : امينـة . !

**امينة** : هل انت واثقـة من حضوره فى الموعد ! .

**جلنار** : طبعا .. فحبيبى لا يكذب .. ابـدا .

**( تهز راسها فى الم وتخرج ) .**

**( المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطى حاجز الزمان ) .**

**جلنار** : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا .

ـ : أيتغير وجـه الدنيا حقا .. حين يحب الانسـان ويعشق ؟ .

ـ : حين يحب الواحـد تتفجر فى اعماق القلب الالوان . أخضر .. احمر .. أصفر .. بمبى .

ـ : ماذا نفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم واقعـة باللون الخاص به .

ـ : نعشق مثلهمو .. لتصير الدنيا قوس قزح .

ـ : أنظر .. تكـاد تطير كحـلم .. هى لا تعلم ما خلف السور ولا ما فى السوق .. رومانتيكية هـذه البنت.

ـ : هـذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق .

ـ : الواحـد منهم يغرق .. لينقـذ نفسـه .

ـ : يحلم بالشطآن الطاهرة وبالجزر الخضراء .

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .

— : ستهرب مع حبيبها لتتغذى بالاحلام .. وتسكن عش يمام .

— : ارجزتم ! .. كفى .. ! احترموا الحب .. هذا المشهد من اجمل ما قدمنا لزبائننا الليلة .. بعد ضجيج السوق .. وسوقية صاحبنا النكدى .. اسكتوا .. وانصتوا .. والا .

**جلنار** : ساعات واولد من جديد .. بعيدا عن مدينة الاكاذيب هذه .

— : اقسم انها لا تعرف ان هناك مدنا اخرى الا فى الحكايات .. **( يضحكون )** .

— : هش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك انها ستتحول كل هذا التحول .. البنت كبرت .. كم انت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحده حصن شيخ بندر التجار ويفجره من الداخل .. دون أن يقصد .

— : ياليته كان يقصد .. انه يكتفى بانقاذ نفسه .. تاركا مدينة باسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما اتفقنا على ابعاده عن اذهاننا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وناد صاحبنا لتكمل .. اخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جلنار : يا حبيبى ..

ـــ : آآآآه ...

جلنار : كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى .. خـذنى الى احضـانك الخصبة .. اوهبنى اطفـالا جـددا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والغنـاء .

ـــ : يا خبر .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان وتقاليـد .

ـــ : حرمان وحريم ..

ـــ : ظـل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف ودار .. وفعل ( **السبعة وتمتها** ) كما يقولون .. اراد ان يحميها من النسمة الشريرة .

ـــ : وان يبعدها عن الفساد .. فاذ بها .. واسمعوا .

جلنار : تعال الى يا حبيبى ...

اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .

خـذنى لشـطآن الحب الابـدى .. كى نولد طفلين جديدين .. فى دنيـا جديدة .. لا نسمع فيها السنة السوء ولا نعاشر بشرا اعمتهم الشهوة والشره .

ـــ : بنت التاجر كرهت التجار .. والمـال .

ـــ : قانون صراع الاجيال .

ـــ : هيا .. كل هـذا يخرج من فمها .. كم فى الجراب يـا حاوى .

ـــ انا لن اتكلم معكم . ! . انكم تفسدون كل شىء .

— : يابنى لولا الفساد ما كانت الطهاره .

— : ياه .. كم اتمنى ان أرى ذلك الولد .. الن يظهر لابد انه ولد .

— : ساذج .. فى مثل هذه القصص يا استاذ يستدل على الحبيب من ماثره .. وها انت تبصر وتسمع .. ما مس بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى كتاب .

— : هذه الحكاية الوحيدة التى لم يحكها السندباد لانها حكاية حب .

جلنار : آه .. يا حبيبى — تعال الى .. وليكبل الظلام حراس الاسوار فى سلاسله الحريرية .. وليسدل النوم اجنحته على عيون الحرس الطائف بالمدينة . كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

— : انا شخصيا تاثرت .. ولو كانت السماء تتقبل صلوات ( مشخصاتى ) مثلى لصليت من اجلهما اربعين سنة حتى يولدها اربعين ولدا .. وو .. و .. على بابا .

— : ( يدفعهم غاضبا ) كفى هذرا اليست فى قلوبكم احاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جلنار : اسمع خطوات تقترب ! .

— : لا تشغلى بالك يا اميرتى .. انها خطوات غرباء دخلاء اغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جلنار : يخيل الى ان ؟ .. لا .. اهدا يا قلبى .. لن اسمح للقلق بافساد هنائى .. هو واثق من خطته وأنا اثق بأمينة ساعدينى يا كلماته واملأى قلبى ثقة .

هه ؟ . ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هش .. هه انها خطوات امينة .. لقــد عادت لتبشرنى .. لا اعرف كيف أجازيها .. هــذه الجارية الحبيبة .. فتحت لى ابواب الحب .. والليلة .. ستفتح لى ابواب الدنيـــا .. آه ايتها الامينة الحبيبة .. سوف نحملها لك عرفانا وحبـــا حتى آخر الدهر .

**( تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع مذعوره مفاجاة .. تتماسك متظاهرة بالتعب لاخفـــاء مشاعرها يدخل خلفها الســندباد البدرى .. يبــدو كالكرة بما يكفى لنفى فكرة خفتــه وتعلقه بالحبال .. الخ .. هــو ذكى وماهر .. وتاجر ووالــد ايضا .. ولكنــه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر ) .**

**السندباد** : ابنتى الحبيبة الغالية .. ما الــذى يقلق فؤادك ؟ لم تبدين حزينة هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنـــامى بعـــد .

**جلنار** : ابى ؟ !

**السندباد** : أبوك الحبيب طبعـــا .. أم كنت تتـــوقعين شـــخصا آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يقلق عليك غيرى ما هــذا ؟ . فى عيــونك آثار دمــوع .. انا لا أحب الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى .. صرحى لى بما يحزنك .. وانا كفيل باعادة الابتسامة الى وجهك الجميل .. فانا اجيد صناعة الابتســـام والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

**جلنار** : لا شىء ...

**السندباد** : حقا ؟ .. لا شىء .. ؟ .. لا .. انا أعرف ما يشغل بالك ...

**جلنار** : تعرف ماذا ؟ .

**السندباد** : أصبحت تفكرين كثيرا هـذه الايام .. انا لا حظت ذلك يا ابنتى التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التى أرهقت بخطها الردىء عيونك الجميلة .. ابتعـدى عنها .. كونى مثلى .. انا احكى الحكايات ولكنى لا اقراهـا .. فالقراءة هى جالبة الهم للقلب منـذ خلق الانسـان . تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما كنـا فى الزمن السعيد المـاضى .. وسوف احكى لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !

**جلنار** : اننى متوعكه .. وأود ان أستريح .

**السندباد** : متوعكه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوعكه .. ؟ .. فلتضرب الابواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكماء الهند والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر .. سأشترى لك بلسم الدنيا لاعيـد البسمة الى وجهك الجميل .

**جلنار** : لا .. لا اريـد أن تشترى لى اى شىء .. فقـط ارجوك .. ان تتركن وحدى .

**السندباد** : اتركك .. لا .. لن اتركك .. لا .. لن أتركك على هـذه الحالة ؟ .. ولو اضطررت للنوم هنـا .. يـا غلام .. احضروا فراشا .

جلنار : لا .. اريـد ان اكون وحدى .

السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهى حزينـة هكذا .. خبرينى بما يثقل قلبك .

جلنار : اريـد فقط ان أستريح .

السندباد : الراحة ستشمل الجميع غدا .. تعالى .. ولاتشغلى بالك وسوف احكى لك الليلة كيف طار بى أهل المدينة الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جلنار : كفى ارجوك .. لن استطيع احتمال المزيـد .

السندباد : اهكذا تعامل اجمل وارق بنات المـدينة والدهـا المحب ؟ .. والـذى يرتب لها اجمل عرس فى التاريخ

جلنار : لن يكون هناك عرس يا ابى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جلبار : لن اتزوج هـذا الغبى الابله ؟ .

السندباد : الغبى ؟ .. الابله ؟ .. قائد حامية المـدينة ونائب شرطتها وحامى أمن أهلها وحارس قوافلنا الراحلـة شرقا وغربا غبى واهبل .. ابله ؟ ! .. لا .. لا .. اننى كشيخ لتجار هـذه المـدينة .. لن اسمح لـك باهانته .. فهو صـديقى .

جلنار : ولكنك تسمح ببساطة باهانة ابنتك ! .

السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهرتى الثمينة .

جلنار : جوهرتك ؟ .

السندباد : أغلى جواهرى على الاطلاق .

**جلنار** : من أى رحلة ميمونة أحضرت هـــذه الجوهرة أيها البحار العظيم .

**السندباد** : من رحلة عمرى .. من أعظم رحلاتى .. من الرحلة الام الرحلة التى خرجت من رحمها رحلاتى السبع .

**جلنار** : سبع ؟ .. هل أصبح عددها سبعا الآن ؟ .

**السندباد** : سوف اتمها سبعا .. نعم .. فأنا أتفاءل بهذا الرقم الجميـــل .. مغروس الراس فى الارض ، مرفـــوع الساقين الى القمة .. كرجل عصامى .. ها .. هاه .. هاه .. وبعدها .. سأكف عن الرحيل الى البلاد الغريبة .. نعم .. يكفى هـــذا فلقـــد تعبت وآن لى أن استريح، البحر قاتل وخادع .. وفاجر ولا أمان له .. ولابـــد للمرء فى أيامه الاخـــيرة أن يقف على أرض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعـــاصير .. أما على الارض .. فاللصوص صغار .. وأبوك قادر على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس السهولة التى يســـتطيع بهـــا تحويل العســـكر الى لصوص صغار .. ولن اسمح لاى من كان ان يسرق جوهرتى .. التى تجسد اجمل أيام رحلة حياتى .

**جلنار** : رحلة حياتك ؟ .. أليست رحلة زائفة هى الاخرى يا سيدى ؟ .

**السندباد** :زائفـــة ؟

**جلنار** : كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهـــوال وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر دارك ! .

**السندباد** : أترددين هــذا انت ايضــا .. ؟ .. هــذا ما يقوله اعدائى عنى .. تتحدثين بلسانهم ، انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم اشاعوا اننى أخشى المـاء الذى ينبثق من نافورة حديقة بســتانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

**جلنار** : هم أعداؤك .. وقــد يروون عنك الاكاذيب .. أمــا انــا .. فابنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ .

**السندباد** : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين انت أو هم عن الحقائق الكاملة .. انت .. لا تدرين اى عــذاب أو شقاء عانيته منــذ وقفت على قدمين .. لتسكنى فى النهاية هــذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل تدركين أية اهانات تلقيتها .. منــذ نعومة اظفارى ، وأى آلام تحملتهــا .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة ابيها لتحييك .. وأنت تتبخترين فى موكب زفافك ؟ . هــه ؟ . هل تعرفين طعم جــذور النبــاتات البرية والنفايات ؟ . وكيف يتعامل الصبى الفقير مع الرجال الثعابين والرجال الفهود ؟ هل علمتك الكتب كيــف يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف يأكل السحت والجيفة ولحم الموتى الحى لكى يشهد لــه الآخرون فى النهاية انه أشجع الشجعان ! وأذكى الاذكياء ! هــه ؟ وليأتوا اليــه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه ! وليسمعوا لــه وقــد ابتلعوا السنتهم من الدهشــة وهــو يحكى لهم اساطــيره ؟ هــذه هى الحقيقة ! وحــدها !

**جلنار** : ايـــة حقيقة ؟

**السندباد** : حقيقة اننى السندباد . الــذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هــذا القصر وهــذه الاموال يمكن أن تشــترى هــذا البـلد ومن على أرضــه حقيقة اننى ـ انــا الــذى اخشى عبــور النهر ـ اصبح السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الافاعى ..

**جلنار** : لم يصبحوا سبعا بعد ايها السندباد العظيم ..

**السندباد** : سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصــــباح ستسمعين الشــعراء والقصاصين يروونها فى أسواق بغــداد لتعيش الى الابد وتخــلد ذكرنا معــا يا حبيبى .

**جلنار** : ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هــذا الخلود الزائف ، ولسوف أحس بالعار لو فعلوها .   ؟

**السندباد** : فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى أفعلها .. أنا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

**جلنار** : كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك أضحوكه . ؟ .

**السندباد** **( فى صــدمة حقيقيــة )** اضــحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

**جلنار** : **( باحساس من تمادت )** وماذا يهمــك منى ؟ .. الا يكفيك ان الجميع يصدقونها . ؟ . ما انا الا فتــــاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هــذا قدرى .. **( ينهار مصــدوما ، تحاول الاعتذار )** أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

او كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح .. يكفيك ان كل اهل المدينة يصدقونك ، لا اهمية لى يجب الا تكون لى اية أهمية .

**السندباد** : ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت لك انت انت سمعتها منى قبل أى انسان آخر .. حتى قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

**جلنار** : اذهب لتستريح يا ابى .. يجب ان تنام .

**السندباد** : هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت الاخرى اضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد ان ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمرى لها ولم اتزوج فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة .. وقد قررت أن تكونى اسعد طفلة فى العالم .. وقد حدث .. وستزفين الى أشرف وانبل واقوى ابناء هذه المدينة ! .

**جلنار** : **( يعود لها غضبها )** لن احتمل اكذوبة اخرى جديدة أرجوك أن تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك وانظر الى .

**السندباد** : لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل بعد على ذلك الزمن السعيد .

**جلنار** : يا له من عمر طويل بائس .

**السندباد** : سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. ايتها الحمقاء لقد قضيت ما يزيد عليها فى اقصر رحلاتى

تلك التى تزوجت فيها عندما كنت فى بلاد الزنج .. أو فى تلك التى دفنت فيها حيا مع زوجتى الهندية خمسة عشر عاما .. قبل ان تلوح لى فرصة للنجاة ، أو ما قولك فى تلك التى القت بى السمكة فيها الى جزيرة قضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة هائما على وجهى فى وادى الافاعى .. أو .

جلنار : ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد سرقنا .. وأنا ..

السندباد : **( فى محاولة لاطالة الوقت )** اذن فانت لا تصدقين رحلتى الى جزائر القرنفل حيث أنجبت اميرا جميلا كان عمره عشرون عاما .

جلنار : لم اعد اطيق تصديق شىء .. فاتركنى .. انك تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس صفقة يمكن أن تنقصها او تزيدها حسب مقتضيات السوق .

السندباد : آه .. فهمت .. انت تفكرين بعدد السنين ، لا يا ابنتى ايتها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى .. ولا يحسب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص . فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى .. لا .. كما أن ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من صفقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . ! .

جلنار : انا كبيرة بما يكفى لكى أفهم اية اكذوبة كبرى هى حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسميها رحلاتك !

**السندباد** : رحلاتى ؟ . أحلامى ؟ . اتريدين حرمانى منها .

**جلنار** : انـــا لا اريد ان احرمك من شىء سوى صفقة بيعى أرجوك .. كم اشتاق الآن لابـــدأ رحلتى الخاصـة !

**السندباد** : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى ف دمائك انت ايضا .. هكذا تثبتين انك ابنة ابيك حقا !

**جلنار** : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك . .لا .. اننى احـلـم برحيل الى احلام حقيقية !

**السندباد** : اتركى الامر لى .. سادبره .. وساجهز لك انت وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

**جلنار** : اننى أحلم برحلتى الخاصـة .. ارجوك دعنى .

**السندباد** : انتظرى . ! . اســـتطيع ان افهم لم تريدين تجــريدى من أحلامى .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا .. لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جوهرتى .. التى تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمح لك بتحطيم ما بنيته طوال هــذا الرحيل القــاتل فى الزمان وفى المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنـــا .. لن تغادرى هــذا البيت . وكفى عن محاولة خداعى .. اننى أعرف كل شىء !

**جلنار** : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

**السندباد** : اعرف اتفاقك مع ذلك اللص الصعلوك ، الـــذى افسد عقلك وملأ قلبك جحودا على والدك .. لا .. لا تتظاهرى بالدهشة .

**جلنار** : خيـــانة !

**السندباد** : اتظنين أن احـــدا من عبيدى أو جوارى .. يمكن ان يبيع هـــذا النعيم الحقيقى بأوهام غبية . ؟ .

**جلنار** : خيـــانة !

**السندباد** : الخيانة تكون لو ان امينة المحبـــة لـــك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما بنته يـــداى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وشقائى . واكاذيبى .. الى تراب .

**جلنار** : ( منهـــارة ) خيانة .

**السندباد** : قلت لك ما ارخص الدموع .. وفريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقـــد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بـــدماء ذلك الصعلوك الـــذى اعتدى على حرماته .. ولان من الواجب ان يجـــد صعلوكك احـــدا فى انتظاره ؟ ! .

**جلنار** : لا يا ابى .. ارجوك .. سوف تقتلنى ان اصـــابه مكروه أقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تامر به .

**السندباد** : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الـــدم أكثر من خوفى المـــاء .. ولم اقتل احـــدا طوال عمرى ولن افعل .. فهـــذا عمل زوجك .. وليس عملى .

**جلنار** : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

**السندباد** : أؤمن ؟ .. لقد كشفت لى ان كل ما كنت أؤمن بـــه مجرد اكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا تستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهـــدئى يا ابنتى .. فقـــد

تحتم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالضبط كما كنت تريدين .

**جلنار** : سوف اقتل نفسى ان قتلته .

**السندباد** : لن يحدث هـــذا ! فامامك مستقبل عريض .. وسوف تعرفين الحب بعـــده مرات ومرات .. وســـتعرفين الحقيقة .. عندما تخرج المـــدينة كلهـــا لتزفك الى قصرك الجديد .. صدقيني .. لا تهتمى كثيرا بعواطفك نحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك الحقيقية وسـط جموع الخاضعين الحقيقيين الـــذين سيقابلونك بفرح حقيقى عندما تنثرين عليهم جـــواهر حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصـــبح الدموع غالية عـــزيزة .. ولن يســــتحقها صـــــعلوك تائه .. سولت له نفســه ان يهـــدم ما بناه السندباد العظيم . وهما كان .. ام حقيقة !

**ــ اظلام ــ**

**( يتسلل المهرجون على اطراف اصابعهم الى مقدمة المسرح ) .**

ــ : هش .. قتلووووه .

ــ : وحـــدوووه ...

ــ : انتظروه يا حسرتى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان الجلاد وابن الفضل تنكرا فى زى النساء .. وقبعا فى انتظاره .. هناك .

ــ : آآآآخ ...

ــ : فى الموعـــد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

— : كان من الافضل أن ينفوه .. الرحمة مطلوبة احيانا .

— : ايها الساذج .. الميت وحــده لا يتكلم .

— : لا ينطق ...

— : لا يحكى ...

— : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هــل فوجئوا بالحدث ؟ أم انهم كانوا يتوقعون !

— : قــد يكونون ممن يحبون الذبح .

— : تعتقد ؟ ! الامر اذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !

— : اعتقــد انهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطــاوله على حرمات اسياده ! .

— : لا .. هم يعتقدون مثلى انهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الارحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المــدينة .

— : وما الفرق ؟ ابعدوه الى قبره .. فالفرح الاكبر على الابواب ومثل هــذه الامور ينبغى أن تبقى سرا .. فمهما كان العاشق صعلوكا .. فالاقاويل قــد تجعل منه قصة .

— : وفى زمن الحكايات .. قصة كهــذه .. قــد تكبر وتزاد وتعاد .

— : وتفســد الاعياد على العباد والاسياد .

— : وتزرى بحكايات السندباد .

— : ولذلك .. كمــا قيل فى الامثــال .. كان لابــد ( أن يكفوا على الخبر ماجور ) حتى تظل الفرحة نقيــة ورائحة العفة ذكية . !

ـــ : لكن العبـــد فى التفكير والرب فى التدبير .

ـــ : يا ولد يا خبير .. فاهم انت كل ما سيجرى .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! .

ـــ : لا .. ولكنى فى الحقيقة بعد أن سارت الامور هكذا أجدنى أميل لفكرة صاحبنا ( **النكدى** ) لوكنـــا حكينا قصة الحمال .. لسارت الامور الى الافضل ولمـــا جرتنا الى هـــذه المـــأساة الدامية .

ـــ : كفى .. كفاكما .. كفانا .. لن نسمح فى مسرحنا أن نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هـــذا الحادث العابر أفراح مدينة كبيرة كهـــذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جـــدع .. حتى نكتشف السذج الذين كانوا فى الظلام يبكون .. **(تضاء الانوار)** ياه .. لا احـــد يبكى .

ـــ يبـــدو ان احـــدا لم يهتم سوانا .. لذبح صعلوك .

ـــ : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صعاليك أو عشاق والحمد للـــه .

ـــ : اذن فلنلين الامر قليلا .. بشراب أو ثرثرة .. حتى لا نبـــدأ يـــوم الزفاف بقلوب يثقلهـــا الحزن ونفوس يقبضها الخوف .

ـــ : ولندبر انفسنا فقد نجـــد حلا نبعد به عن مسرحنـــا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .

ـــ : ولنزح عن ليلتنا المرحـــه ما اصابنا واصابكم من غم وهم ودم !

**ـ ينزلون الى الصـــالة ـ**

# البـابة الأخيرة

فى حركات ثلاث

## ١ ـ فى المسرح

اعتذار عما تم واعادة تشخيص الرواية
من اجـل ازالة غم ونكـد البــداية

## ٢ ـ فى الشارع

السـندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليـه ويدخل المجـال

## ٣ ـ فى القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التى تليق به وبالحكـاية . !

# ١ – فى المسرح

**( قبل ان تطفا انوار الصالة يدخل النكدى الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا – يتالم نفسيا وبدنيا يتنقل هنا وهناك قبيل استقرار المتفرجين فى مقاعدهم ) .**

**النكدى** : ضحكوا عليكم ولم يضحكوكم .. فى المسرح الخدعة كبيرة وفى الحياة الخدعة اكبر .. صدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفى يده ميكروفون . رومانتيكية للتسلية .. بالتقلية خيبتكم قوية .. لماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية فى زمان بشع تجار وجلادون وعبيد ( **يتاوه** ) ذبحوا الولد يا ولداه .. الولد العاشق الصعلوك .. فقط لانه عاشق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد فى برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولم تتذكروه .. عادى .. القتل غيله شىء عادى ومالوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هذا هو حال الدنيا ، الحمد لله انه ليس ابنك او اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكى

فالليلة للضحك منذوره .. وحياتنا بالهلس مهدوره ..
واطمئنى .. سيبداون مرة أخرى .. فدفتر انصرافهم
لم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الابيض ينفع
فى اليوم الاسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
اؤكد لكم انهم سيبداون من حيث أردت .. ولكن
بعد خراب مالطه .. سيسرقون فكرتى .. وينسبونها
لانفسهم .. أعرفهم .. فليست هذه هى المرة الاولى
التى اضرب فيها وتسرق أفكارى .. ولكن .
تأتى الرياح بما لا يشتهى الفنان ... كما اعلنها الفنان
محمود شكوكو من زمان .. هـه . ؟ .. هل تعرف
شكوكو يا افندى .. لا أنت صغير السن .. لم تتح
لك فرصة الضحك العظيم . ! فاكتفى بالتفاهه .. لن
اتدخل .. لا تغضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما
تركتمونى .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلونى غير
لائق بعد ان افترسوا دجاجتى ومنعونى من تقديمها
مشاركة للسيد فى افراحه كى يرضى عنى ! . وافرحتاه
.. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا
نكدى .. وأنتم تحبون الحديث المريح .. واللقمة
الحلوة والضحكة الصافية وامثالى مزعجون جالبون
للنكد .. ومن الصعب أن يصدق احد من ينكد عليه ..
وسهل جدا ان يؤمن بمن ينكت عليه ... ها ... ها ..
هيه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصيبتى .. هل

تعرفون مصيبتى ؟ . . مصيبتى اننى احبكم ورغم سحائب البلاهة والغباء التى تعكر المكان فانا لا أطيق البعد عنكم . . ولذلك . . فانا اعلن بكل قواى العقلية . . الانضمام للقطيع . . وسأجلس بينكم . . هادئا . . ساكنا مؤدبا مبتسما مطيعا . . مشاركا . . لعلى اجد الراحة التى تجدون فى هذا الغباء الذى مع الدخان تتنفسون . . الله . . . . . تمام . . . ياللانسجام !! . .

**( يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث ضجة بينهم وبينه ) .**

ارايتم ؟ . . حتى هذا لم يسمحوا لى به . . ذلك لاننى حرمت من المشاركة فى الوقت المناسب . . تاخرت . . ولذا ستصبح فكرتى نهبا للمخرج سيسرقها ويقدمها لكم وكانها من ابتكاره . . ولكنى استصرخ مجلس الأمن ومنظمة الاوبك والمسرحيين العالميين والبحر الابيض والتى . ان . تى ! ولكن احدا لن يسمعنى . . طظ مادام الذين احبهم يضحكون على . . ولا يتحد . . . .

**( يكتمه احدهم ويخرجون به متاوها . . الموسيقى تعلوا بشكل غير عادى لتغطى صراخه . . تطفا انوار الصالة . . يتقافز المهرجون فى ضجة مفتعلة لشد انتباه الجمهور ، فى محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة ولتغطية الآهات المكتومة . . ) . .**

مهرج : ترالولا لملم .. رلم لم لا .. لا تؤاخـــذونا يا سادة .
فلم نكن نحسب أن الامور ستسير فى ذلك الاتجـــاه
المنكد .. كانت نيتنا اضـــحاككم وابعاد كل غم وهم
ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيـــات لا تكفى مع
مثل هـــذا النكدى .

ـــ : الحقيقـــة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لبنت الســـندباد
مزاج نفرى .. وانها ستحب صعلوكا .

ـــ : كنـــا نتوقع أن تتمـــرد على اختيار ابيها .. نعم ..
بعض الشىء لتنشط الصراع الدرامى قليلا .. ولكن
.. الى هـــذه الدرجة .. لا ..

ـــ : ظننا أنها ستحسن الاختيار .

ـــ : تحب ابن غانم تاجر الحـــرير الكبير .. قـــد يجوز .

ـــ : تعشق ابن نور الدين الزيات .. أو فخر الدين الماء
وردى .. أو عز الدين بارم ديله .. او غيره . .من
الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .

ـــ : يا عم .. وهل كنـــا نعرف أن للسندباد .. بنتـــا
على الاطلاق .. كفى تخليطا .

**( يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمـــل مبررا )** لم يرد ذكرها فى اى كتاب او سيره .

ـــ : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حـــال
اشياء تافهة كهـــذه لو اهتم بها المؤرخون لعطلت سير

التاريخ .. لذلك لا احـد يهتم بمن لم يذكر او بما لم يذكر .. ان لم يذكر رسميا .

**( تزداد الموسيقى كانها لتغطية هـذا الحـديث فينزعجون اذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل المخرج .. ليتـدارك كل الامور .. واثق من نفسـه ولكنه غير صادق فيما سيقول .. يشـغله امر آخر ويريد ان يؤدى واجب اعـادة الامر للجاده ويقل ) .**

المخرج : سيداتى سادتى الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون فتلك الاصوات انما هى مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم الجو والاندماج .. فبعض فنيينا .. يحبون المبالغة .. قالوا لى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضـياع التاثير .. واقتنعت ان هـذا هو صـدى المـاضى الفجـرى الوحشى الرومانتيكى والحقيقة ان هـذا هـو التعبير الـذى غاب عنى فى البداية .. على كل يموت المعلم وهو يتعلم .. كنت اقصد ان اصوره فى البـداية فى صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والنسوان .. وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ فى صـور ساحرة .. فيحلق بنا الى قمم ساحرة وردية .. وجنات وحدائق يرويها العطر والمشـموم .. تسـكر حتى المزكوم .. وتمرح فى جنباتها صـبايا سـبايا من بلاد الفرس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المسـكوب فى هيئة بشرية .. والنـاس كل الناس تاكل وتشرب

وتحب .. فينسى المسكين الجائع جوعه .. وينسى المحروم الفقر والعطش والدفن فى الرمل القاتل .. وينسى العاشق الخوف من الحب العلنى .. والخوف من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب للحلم المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول الخوف السلطانى الهادرة وصخب الاسواق الغادرة .. وصمت الليل .. واشراق الصبح المترب وغروب الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين وبالقوادين وبالقتلة ومن لسع سياط الشرطة والمحتسبين . خوف دائم مفاجىء .. يأتى فجأة كالصاعقة على طرف الخازوق أو على مهل فى جب مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك .. ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصتنا المرحة .. منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا بان البنت الحلوة تحب سرا .. فتى صعلوكا .. ليس له حسبان وتسبب ذلك فى خلافنا البسيط مع صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شىء عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو أرحم .. ها .. فانا لا اعرف صعلوكين اتفقا على شىء الا وكان الموت او السجن صديقهما الثالث .. ولذلك فانا ساعتذر لهم امامكم .. فالامور بيننا ابسط مما تتصورون .. اى والله ولكن مادمنا سنقبل بفكرته .. يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحمل

مسئوليته عنها كاملة ! .. بسـيطة .. لاننا جميعا فى خدمتكم .. ومتعتنا الحقيقية هى أن نكتشف معا بآخر السهرة أن الوقت قد مر بنا كتشـكة الدبوس .. ولم تضع علينا الفلوس .. هيا .. هيا .. احضروه .. هيا .. ليتولى بنفسـه الامر وتصـفو النفوس .. **( هامسـا لنفسه فى غيظ مبتسـم وهو يخـرج ...** ( وان كان المتعوس منحـوس ولو عـلق على بيت أمه فانوس **)** يفتعل المهرجون ضـجة مرحة حول العواد الاعمى .. **بينما يخرج هو فى قرف واضـح ) ..**

**المغنى :** وما العمـر الا سـاعة لو أحطتهـا
ابـدت لك الايـام مـا كان خـافيا
فكل ما بـــدا لك رزها أو بطهـا
غـدا يجىء الموت يلقـاك حـافيا

**( يرحبون بالنكدى الذى يأتون به من بعيد مسنودا وقد فقد لماحيته حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون ادخاله بترحيب زائد مفتعل فى دائرة مرحهم ويلقوننه ما يقـول ) ..**

ـ : صاحب الحكاية احق بالحكاية ..

ـ : الحمال .. الحمال .. عاش عاش الحمال ..

ـ : وكفانا الله شر الهلبية والسلبية والشامتين .. **تفضل** يا زين الشباب .. ارجع الانس الذى غاب ..

— : هيا .. يا بطل .. قلها « فى ليلة ذى شذى وعطر » .

**النكدى** : ..... فى .... ليلة ....

— : طرية ندية .. هيـا ردد خلفى .. سأقرأ لك من النص الاصلى .. حتى لا تتهمنا مرة اخرى ..

— : وسنرى الى اين ستمضى بنا .. هيا ..

**النكدى** : وظلمة .. سـحرية (**)

— : فى وقت لم تكن فيه شـهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها العبقرية ..

**النكدى** : كانت نطقت ...

**( باشارة تعلو موسـيقى شـهرزاد لتغطى حتى على كلماته الاخيرة كانها غير ذات اهمية قالها .. ام لا .. ) .**

**شهرزاد** : بلغنى ايهـا الملك السـعيد .. انه كان فى زمان امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له السندباد الحمال .. وكان رجلا فقير الحال .. يحمل بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوما من الايام حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب من تلك الحملة وعرق .. واشـتد عليه الحر .. فمر امام بيت رجل تاجر .. قدامه كنس ورش .. وهنـاك هواء معتدل ! ..

**النكدى** : ( هائجا مدمرا الجو ) معتـدل .. واحلامه قليلة .. كلامه من خبرة الحيـاة ظريف .. ويعول قبيلة مع انه شريف .... **( ينشج .. يحاولون تهدئته فينفر .. ) ..**

— : يا اخى .. كنا عال .. لم تبالغ ؟ . وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة ستنقص ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو مرة أخرى ...

**النكدى** : دبحـوه ...

ــ : صعلوك .. ومات فى زمن كانت الصعاليك فيه على قفا من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا ان نفعل .. لا تفسد الليلة ...

**النكدى** : وسـيذبحونه ...

ــ : تـانى ...

**النكدى** : امامكم .. وانتم تتفرجون ...

ــ : هناك يا أخى الوف يذبحون كل ليلة فى كل ارض والدنيا سـير ... مشـيها ..

**النكدى** : وهنا .. كل ليلة سيذبحونه ..

ــ : حكاية ولت .. هه عدت تخلط ..

ــ : الموت مصـير كل حى ..

ــ : ولن تفعلوا شـيئا ...

ــ : لا .. انه مشتت الذهن جدا .. والافندى ذهب لسهرته الاخرى .. لن نيأس ..

ــ : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينها اكثر ...

**النكدى** : لا ... ارجوكم .. سأحكى ... وذات مساء رهيف .. قمره ضعيف .. ظهر هـذا الحمـال .

ــ : هيـه .. ايوه ..

**النكدى** : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يسـهرون الليل بلا نوم ( **يبكى** ) .. وينامون اطول اليوم .. ملء الجفن ( **ينفجر باكيا** ) بعد أن ذبحـوه ..

ـــ : الله يخـــرب بيتك .. لم يبكى هـــذا الان ! . كانت تسير ..

ـــ : (**يدفع به جانبا**) .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف بدونه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

ـــ : أرضعوه ماء الفم الذكر (**للجمهور ..**) اشهدوا اننا معه لم نغلط حتى لمـــا بدا يخـــلط ..

ـــ : ولكن وقتنا أو وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل (**بالمزيكة**) يا عم ...

ـــ : لا .. غير هـــذا لن نعيدها .. الجملة الرحة اياها .. لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(**يعاودون محاولة اعادة جو المرح**) ..

ـــ: وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبى الزين .. وصل الحمال الى حيث بيوت الاكابر ..

ـــ : وهو حمل صندوقا فاخرا .. ويبدو ان القصر كان لرجل تاجر ...

ـــ : خلصنا .. هم يعرفون أنه بيت السندباد البحرى ..

ـــ : آه .. صح .. على رايك .. فسمع هناك موســيقى وغناء وشم رائحة شواء .. فتعجب ...

ـــ : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. انه يعرف كما نعرف ان اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى .. ايه ...

ـــ : فعلا .. والجميع هناك يشـــارك .. نعم .. انت .. هناك انزل بالمسائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيا
ليلتكم غم ...

**( يجمعون اشياءهم ويسحبون فى خروجهم النور ليستبدل المشهد ) ..**

— : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت ابو البنيه .. آه لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا

— : ملحوظة مسرحية هامة .. تاكدوا ان دخول الحمال ليس مثل خروجه ... **( يضحكون .... ! )** ..

**— انتقال —**

## ٢ ــ فى الشــارع

**( امام قصر السندباد .. الذى يبدو كحلم مصنوع .. حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا ثقيلا ينوء تحتــه .. يبحث عن مكان يضــعه فيه كى يستريح .. ويخلع نعله متألمــا لقدميه المرهقتين ) ..**

**الحمال :** آه .. يا نعلى المسكين .. اخرجت لسانك مرة اخرى للدنيا تخرجها ام لى .. ام اعلانا عن قرب انتهاء عشرتنا الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم يبق الا القليل ونعثر على حظنا هنا .. لابد انه يسكن هــذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت أتعشم ان تكمل معى رحلة عمرى السقيمة .. **( ينزع منه جزءا )** .. لا بأس .. لا بأس .. لابد ان يدفع لى صاحب هــذه المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على اجرتى .. يجب ان يعوضنى .. فقــد خــاطرت بمخالفة اوامر الاكابر .. املا فى سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لابد من الدفع .. ــ حتى ان لم نشتغل ؟ حتى ان لم تشــتغل يا طويل اللســان .. **( يرفرف بلسان حذائه )** اذن لابد ان يعوضنى .. على الاقل .. هو أمير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر .. يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضــاعفة اجرى لن تضــلمه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت ان اطلب اجرى مقدما .. ويا ليتنى فعلت .. ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقراء .. قلوبنا عامرة — بالفراغ .. وخداعنا اسهل من الموت المفاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام يقال بالطبل والزمر .. ذهب اللصوص والعيارين والشطار .. لاستلام صكوك العفو والسماح لقاء نصف رسم الدمغة المباح .. فاحاطوهم بالسلاح وسجنوهم جميعا . والنساء .. ها .. ها .. عندما ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون والمكانس وارسلوهن للمطاحن والمطابخ والمخابز .. **( يستغرق فى الضحك )** اما الشحاذون فقد ارسلوهم مخفورين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا موكب الزفاف .. وانا الذى شككت .. وخرجت ابحث عن رزقى ابتليت بهذه المصيبة الثقيلة وهرب ابن الاكابر الذى القاها فوق راسى وضاع .. دون ان يدفع اجرتى .. انا استحق .. وهم يستحقون آه .. يا كعبى ... **( يتشمم )** هه .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن تكون هذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ... انها رائحة زهور الجنة .. **( يقترب ويتأمل البستان )** .. نعم جنة .. يا سلا . . م .. اية عيشة .. واى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى .. اوعد السندباد الجمال .. ببعض **( الفواكة )** ، انظر ناحيتنا قليلا .. فنحن ايضا عبيدك .. آه .. يا دنيا .. من يرتاح يعط ومن يشقى .. يؤخذ منه حتى **( يتأمل**

**نعله )** حذاءه القديم **( يتشمم كالسكران )** . . آ . . ه . .
جنة النعيم . . . !

**حارس :** لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ . .

**الحمال :** آه . . يا فتاح يا عليم . . رزئنا فرزقنا . . أنا لا أفعل
شيئا شيئا ياسيئى . . يا سيدى ! .

**حارس :** ماذا تقول ؟ . . لم تتلصص ؟ . . لص تبحث عن فرصة
لتنقض . . .

**الحمال :** انا أكاد أنقض من التعب وما قصدت الا قليلا من
الراحة . . طريقى طويل وحملى ثقيل . . وشمة من
عطر أو نظرة للجنة لا تغضب احدا . . قليلا من نصيب
التعساء يا سيد . . .

**الحارس :** أيها الحقود الشرير . . هيا امض حالا من هنا ! . .
**( يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه )**

**حارس٢ :** اهذا الصندوق هدية للعروس . . يا حمال ؟ . .

الحما : **(متمسكا بفرصة اطالة الراحة )** والله . . أنا لا أدرى
يا سيد أطال الله بقاءك ـ لا فى الخدمة ولكن فى الحياة
الحلوة . . ها . . ها . . ان صاحبه لم يقل لى كعادة
اسيادنا . . اتبعنى فتتبعته ولكنه ضاع منى فى الطريق . .

**حارس٢ :** الصندوق ؟ . . .

**الحمال :** لا . . ابن الاكابر . . .

**حارس٢ :** من ؟ . .

**الحمال :** صاحب الصندوق . . هو الذى ضاع منى ؟ . .

**الحارس١ :** ضاع منك ؟ . . ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

**الحمال :** اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان بعض الظن اثم يا سيدى .. ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو أقدر على الهرب .. اما انا فاين المفـر ..

**الحارس١ :** على كل حال اغرب من هنا .. فليس هـذا مكـان للتسكع او الثرثرة ..

**الحمال :** لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من من شقاء هـذه الدنيا .. **( للثانى )** هـذه ارض الله ..

**الحارس١ :** **( غاضبا )** .. انها أرض مولانا السـندباد .. فابتعد بأسمالك القذرة .. ولا تشوه المكان أيها المتسـول ..

**الحمال :** ولست متسولا يا سيد .. فانا حمال .. ومعى رخصة شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها لكنت الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

**الحارس١ :** هـذا لا يعطيك الحق فى الوجود .. هنا .. **( يدفعه )**

**الحارس٢ :** انتظر قليلا يا هلكى .. فقـد يكون الصـندوق هدية للعرس .. لنسـاله عن صاحبه .. ما اسم صـاحب الصـندوق يا ولد ..

**الحمال :** وهل يسـال الحمال عن اسم من يسـتاجره .. نحن الذين نسأل دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلعته على رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

**الحارس٢ :** اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

**الحمال :** صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

**هـلكى :** اقسـم بقبر امى .. ان هـذا صـندوق مسروق .. مسروق ..

الحمال : تتهمنى ظلما ياسيد .. انا لست لصــا .. وامير مثــله لن يرضى ان تتهم من استأمنه على ماله .. ظلما .. نعم .. خاصة وانا معى رخصة .. هل يستأجر مثــله لصا .. لا ,. والا انقلبت الموازين .. لو اخطأ امثاله فى امور كهــذه لفســدت الارض انا مثلا .. لا استطيع اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا استطيع .. والا كنت اسـب مولانا الســندباد .. الذى اختارك ماحسن اختيـــارك ..

الحارس٢ : انه حكيم .. رغم زراية منظره ..

هــلكى : كفى .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. ولص .. طويل اللســـان .. ولابد ان افتش هــذا الصندوق لاعرف ما الذى يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الحمال : ( **مدافعا عن الصندوق** ) .. سيدى .. لا .. اتركنى فى حالى .. يكفينى ما انا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والناس فى راحة ..

هــلكى : وها انت تعترف بمخالفتك .. اى حمال شرعى يخالف الاوامر .. الا اذا كان ينوى فرصة للنهب .. يهتبلها ..

الحمال : لا تهتبلنا .. حــرام .. اشـــتغلنا لندفع .. فلا نحن قبضـــنا ولا كســبنا الســلامة ..

هــلكى : سوف اقبض روحك .. انا .. واقطع لك يديك ! ..

حراس٢ : دعه يا هلكى .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الحمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتـــاك الله جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هــلكى : اخرس ايها الوغد .. ( **يمسك بخناقه** )

الحمال : الحقونى ...

الحارس٣ : اتركه يا هلكى .. سيموت فى يدك .. وانت ايها الحمال .. امسك عليك لسانك والا قطعته لك ! .

الحمال : كلكم تقطعون ؟!

الحارس٣ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟ .

الحمال : وما ادرانى يا سيد .. الحمال لا يفتح صناديق الزبائن ..

الحارس٢ : الم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الحمال : الحقيقة انه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت سطحية !!

الحارس٣ : الم يقل لك الى اين تذهب به ؟ .

الحمال : قال .. قال اتبعنى الى المرساه ...

هلكى : المرساه !!

الحارس٣ : واين انت من المرساه ؟ ..

هلكى : ارايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى انه حمال معه رخصة .. ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

الحمال : اعرفها طبعا يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع منى .. ومن ساعتها أبحث عنه ..

الحارس٣ : واين كان ذلك ؟ ..

الحمال : فى سوق الغرب ..

الحارس٣ : خلفت المرساه وراءك ..

الحمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وانه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يرانى أو استدل على قصره ..

**الحارس٢ :** كيف يأتى الى هنا ان كان ينوى السفر ..

**هـلكى :** مازلت تصـدقه . ! انه كذاب اشر .. واللصـوصية مهنته .. تبـدو على سـحنته ..

**الحمال :** لا تظلمنى يا سيد هلكة . لا تظلمونى يا سـادة .. منذ الصباح وانا ادور حتى هلكت حذائى يا هلكة .. كيف يستطيع مثلى أن يسرق صندوقا فاخرا كهـذا ..

**الحارس٢ :** وهل يأتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهـذا ..

**هـلكى :** انه لص قارح .. يخترع كل هـذه القصة ليضللنا .. لابد من قطع ذراعه ..

**الحارس٢ :** لست القاضى يا هلكه لتأمر ونقطع ..

**الحارس٢ :** افتحوا الصـندون .. لنرى .

**الحمال :** لا .. لن يمس أحد هـذا الصـندوق وانا حى .. على رقبتى انه امانة ياناس .. الامانة راس مال الحمالين **( يهجم هلكى على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع عنه ) ..**

**الحمال :** ابعدوه يا سـادة .. يا خلق هووه .. ابعدوا الوحش عنى يا مسلمين .

**هـلكى :** سأشـويك على حربة ..

**الحمال :** **( يزعق والعـراك حول الصـندوق )** يريد سرقة مال الناس صندوق الامير يا امراء ..

**هـلكى :** لن ينقذك احـد من يدى ..

**الحمال :** الحقوونى .. يا مسلمين ..

الحارس٢ : كفى صراخا يا رجل ..

هـلكى : وسأقطع لك لسانك مع يديك ..

الحمال : ارايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقبضوا عليه .. يظن نفسه القاضى .. **( يرتمى على الصندوق )** يا اصحاب الفرح .. يا اهل الدار .. هلكة سيهلكنى .. الحقونى يا مولانا السندباد .. دمى على راس أهل الدار ...

**( على الضجة يخرج السندباد ومعه بعض الحراس .. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت .. ) ..**

السندباد : **لم هذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هذا الرجل ؟ ..**

**[ الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد ] ..**

هـلكى : هذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاى انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صاحب حملى ..

حارس٢ : جاء هذا الرجل ليستريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس٢ : كنت أحاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف أفهم الامر وأنتم تتكلمون هكذا فى وقت واحد ..

الحمال : يا مولاى .. اننى رجل حمال .. عندى عيال ومعى رخصة ..

السندباد : انا لم اسألك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاى .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب أن تصمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس٢ : أسكت حتى يدعوك للكلام يا غبى ..

السندباد : ( ٢١ ) ما سبب كل هذا الذى كان .. يا من كنت تمنع الضجة ..

حارس٣ : كان هـــذا الـــ .. يحمل هـــذا .. ولكنه عندما هجم على ... اخـــذ يصرخ ...

السندباد : ( بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق ) .. وكانى رأيت هـــذا من قبل .. انه يساوى ثروة ..
( الحمـــال يقف بينه وبين الصندوق ) ... ومن هـــذا الرجل ؟ ..

الحمال : انا أحكى لك يا مولاى .. فالقصة قصتى ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! .. .. ها . ها .. ولكنى لم اسألك .. لم تنق وتقفز وتنط كضفدعة كلما وجهت لحراسى سؤالا .. ما الحكاية يا هـــلكى ؟ !

هـــلكى : هـــذا الرجل لص يدعى أنه حمـــال .. مع ان كل الحمالين يشتغلون الان فى تجهيز قصر اللؤلؤ للعروس .. ولا احد منهم يشتغل فى السوق .. وهـــذا يؤكد كذبه وسرقته لهـــذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم اخـــذ يســب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصـــا .. ولست كاذبا .. حمال يا مولاى .. حمال ومعى رخصة شرعية .. اشتغل اليوم لانى اردت تجنب المشـــاكل اذا لم أدفع رســـومها .. فانا لا امـــلك الا ذراعى ..

السندباد : ولكنى لم اسألك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاى .. اسألنى .. الصراخ صراخى والحمل حمـــلى ..

السندباد : الصـــندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب حذائى .. ويطلب ايذائى .. كل من هب ودب ..
**( السندباد يتأمل الصندوق )** ..

**السندباد :** اذن ما حكايتك انت ؟ ..

**الحمال :** هكــذا تتمــدل الحال .. وجهت الى الســؤال .. فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال ان يقص عليك كل القصــة ...

**السندباد :** انت تقص على .. ها . ها انت ؟ ..

**الحمال :** نعم يا مولاى .. انا سميك الحمال .. ســميك الذى اخذ عنك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حيــاته غير المركوب .. ولم ير البحر ابدا .. ولم يعرف الطريق اليه .. ولكن حمول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت ظهره .. فأحنت عليه وعودته الا يرى ابعد من موقع قدميــه .. والا يبصر الا التــراب والحصى ووحول الطريق .. لدرجة اننى لا اصدق .. ان هنــاك بحارا حقا **( يتضاحك )** واظن أنها من ابتداع خيالك العظيم .. الذى نحيا على حكاياته .. ساقتنى قدماى لقربك فاذا بهــذا الهــوله يتهمنى ظلمــا فصرخت إســتنجد بك فأجرنى .. بحق عمامتك وجبتك السلطانية .. وطلمتك البهية التى تزرى بطلعتى الزرية الشقيه ...

**السندباد :** **( يجلس على الصندوق )** .. تسجع فتبدع .. هل لك فى أوزان الشعر يا ولد ..

**الحمال :** **( يلتفت لاغــاظة هلكى )** والله يا مولاى انا لا اعرف الا الاوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاى ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتى ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعا يا مولاى .. وهل لنا غيرها نحن التعساء البؤساء .. هل لنا سواها سمرا عندما نريد ان نسهر وخمرا عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم فى الليل كسره .. وهى شراب العطشى عندما يشوقنا الظمأ الى شطآن بصره ..
احفظها يا مولاى وكأننى سمعتها منك ..

السندباد : سأنيلك شرف سماعها منى ايها الحمال الزجال ..

الحمال : ( ناظرا لهلكى ) هكذا يعرف الناس أقدار الناس .. تصور يا مولاى .. ان هذا العفريت المتخفى فى ثياب الحرس كاد ان يقطع يدى ظلما متهما اياى بسرقة هذا الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندون اذن ؟ ..

الحمال : سألت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح جلية لقد كان سببا للعراك ولكنه انالنى شرف لقياك ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروف اجبرتنى على الشقاء حتى فى ايام الهناء .. واستأجرنى صاحبه لحمله ولكنه ضاع منى فى الزحام .. ومنذ الصباح وانا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش ان يقطع رجلى ..

هلكى : يكذب ويلفق يا مولاى .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاى .. فمعى رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صـــاحبه الذى تركه وضاع وخلفه نيرا فى رقبتى .. ولم يدفع أجرتى ..

**السندباد :** هل هرب صاحبه لامر ما يخفيـــه هــذا الصندوق ؟ ..

**الحمال :** لم اقصــد انه هرب .. تاه عنى فقط .. وسأجده ولو كان فى بلاد تركب الافيال .. لارده اليه .. فأنا رجل شريف وحمال ومعى رخصـــة شرعية هى السـبب فى البلية .

**السندباد :** وما حكاية **( ومعى رخصـــة )** تلك التى تشـــهرها فى وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للحمالين رخص فى هــذه المدينة ؟ ! ..

**الحمال :** نعم يا مولاى .. رخص شرعية ؟ .. ادفع عنها درهمين كل يوم .. رسما لها .. ولمـــا منعونا من العمل خفت ان تسـحب منى .. لانى لا أملك ما أدفعــه ان لم اشـتغل ..

**السندباد :** تدفع درهمين لمن ؟ ..

**الحمال :** للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

**السندباد :** انت وحــدك ؟

**الحمال :** لا كل الحمــالين ..

**السندباد :** وحــدهم ؟ ..

**الحمال :** لا .. لا .. كل الحمــالين والنجارين والحبالين .. والحمـــارين .. كلهم .. كل أصـحاب الكار .. ومن يكسـبون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء أيضا .. على كل ان يدفع رسـم رخصـته يوميـا .. ليحلل رزقه ..

**السندباد :** كل هـــذا للقاضى . .

الحمال : نعم او لمن ينيبـــه عنه !

**السندباد :** عظيم . . ضربة معلم . . وكنت اســـأل نفسى . . من اين جاء بالاموال التى اشـــترى بها بســـاتين الكوفة مؤخـــرا . . . .

**الحمال :** قل له . . ليعرف ان من عرقنا الشريف يكون الخير . .

**السندباد :** اقول لمن ؟ . .

**الحمال :** لوجه الحزن الرابض على بوابتك . . هـــذا . . هـــذا الذى يريد قطع ايدى الناس الشرفاء . .

**السندباد :** حمـــال واديب ؟ . . ها ها . . . . وجه الحزن ؟ . . اتقصـــد هـــلكى . . انك تحسن التصـــوير وتبدع فى التعبير . . . .

**الحمال :** ( **لكلكى** ) ارايت . . ( **يجلس بجانب السندباد** ) رخصتى تشهد بأمانتى . . وفصاحتى تشـــهد لى عنـــد مولاى فصـــدق قصـــتى . .

**السندباد :** ( **ينظر له بغضب** ) ولكنى بعـــد لم اســـمع قصـــتك يا حمـــال ! . .

**الحمال :** ( **يقوم منتفضا** ) ليس فيها ما يثير يا سيدى . . فأنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بى أحد . . ولم أغادر بغـــداد ابدا . . ولم اذق طعم الراحة منـــذ القت بى أمى الى الشـــوارع زهقا وقـــرفا . .

**السندباد :** لا اريد قصة حياتك . . اريد قصة هـــذا الصندوق ! .

**الحمال :** لك الحق يا مولاى . . قصة صندوق مثله لابد أن تكون اروع بكثير من قصة صـــعلوك مثلى . . رغم اننى انا

الذى احمله .. منذ تركه صـاحبه على كتفى وهرب وكأن به ثعابين هندية ! ..

**السندباد :** ( **ينتفض فى هلع يكشف جنبه** ) ثعابين هندية ؟ ..

**الحمال :** انه محكم يا مولاى ..

**السندباد :** ( **يستعيد هدوءه** ) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

**الحمال :** حاشـا لله يا مولاى .. الامـانة هى كل راس مال الحمـالين ..

**السندباد :** الم تخمن اذن ؟ ..

**الحمال :** تريد الحق ؟ . حاولت .. انه ثقيل كجثة قتيل .. هـذا ما أوحى لى به كتفى المزق من ثقله ...
وهو يسـاوى ثروة كبيرة .. لان صـاحبه كان يبدو أميرا ..

**السندباد :** ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

**الحمال :** تكون مصـيبة ! ..

**السندباد :** اى مصيبة تعنى .. اذا كان يسـاوى ثروة ..

**الحمال :** يتهموننى بسرقته وافقد ذراعى التى اعيش عليها .. ثم .. ثم .. هكـذا تضيع على اجـرتى ايضـا .. اجرتى التى يجب عليه ان يدفعها مضاعفة .. وكذلك ثمن حذائى الذى بلى وانا ابحث عنه .. لا .. سـأظل ابحث حتى اجـده .. ليسترد بلواه .. والا اغرقت نفسى والصندوق فى دجـلة ..

**السندباد :** امرك عجيب يا حمال .. رزق سـاقته السـماء الى حجرك انه حلال .. لك ..

**الحمال :** حلال ؟ . . لا . . لا يا مولاى . . لا تسخر منى . . آه . . انك تختبر امانتى . . أؤكد لك اننى اموت ولا امد يدى لمال غيرى . .

**السندباد :** ستموت رغم ذلك ولن تصل يديك لشىء . . انه هرب باجرك . . اتخسر الصندوق وأجرك ؟

الحمال : لا . . لن اخسر أجرى . . فأنا أفقر من ان اقبل بذلك . . وهو لن يترك صندوقه ابدا . . فهو اغنى من ان يفعل ذلك . .

**السندباد :** وانت اغبى من أن تحصل على هذا او ذلك . .

**الحمال :** ضيعت يوما كاملا . . وساعثر عليه . . ولو هلكت بحثا . .

**السندباد :** عمرك كله سيضيع بحثا عن اسباب تبرر بها غباءك وفقرك . . لست افهم . . ها هى الفرصة تسنح لك للتخلص من بؤسك وانت لا تفهمها . .

**الحمال :** لا . . لا تقل هذا يا مولاى . . اترك لى خيطا اتعلق به . . املا . . ينجدنى من يأسى . . لقد ضاع متاعك عشرون عاما واعاده لك البحارة والتجار مع ارباحه وبقيت فى القبر عشرون اخرى . . وعوضت كل ذلك بالصبر . . وما كنت أفعل الا مثلك . . فمن المؤكد انه سيدفع اجرى وثمن حذائى . . كما ردوا هم بضاعتك اليك . . والا فالدنيا لا يمكن ان تحتمل . .

**السندباد :** ايها الساذج . . لقد كانت تلك حكاية . . الحياة شىء آخر غير الحكايات . . ان هذا رزقك . . فاذهب به وابدا . .

**الحمال :** مولاى .. ارحمنى .. والا كان شــقائى .. وتعبى طوال اليوم حرثا فى المــاء وقولا بلا معنى ..

**السندباد :** حيــاتك كلها بلا معنى .. وفى يدك اليوم الفرصة كى تهبها المعنى ...

**الحمال :** مولاى .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حلمى فوق حجارة فقرى فاموت ..

**السندباد :** يا مســكين .. تلك خيوط ننســجها لتاسر الذباب من أمثالك .. ولكنها تحول وتصــبح حبالا قوية .. عندما تتجسد فى اشياء قوية مثل هــذا ..

**الحمال :** ولكن حكاياتك لم تنته هكــذا ..

**السندباد :** كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما فى الحيــاة فنحن الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط .. على كل حال .. لن اجبــرك على مالا ترضى .. فلن اخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتى ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأنيلك شرف سماعها الليلة وســأمنحك فرصــة لتبحث عن صــاحبك بين المدعوين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى .. انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصــتك .. والا فسأختار لها نهاية على طريقتى ..

**الحمال :** ولكن يا مولاى ..

**السندباد :** لا اعتراض .. انت ضيفى الليلة .. ثم .. لا تنس أن لنا مع القاضى حديثا مشوقا حول الرخصة انت فيــه شــاهدى .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصــة الشرعية ... ! **يضــحك ..**

**الحمال :** لا تجعل القاضى يغضـــب على يا مـــولاى .. انا رجل ضعيف ..

**السندباد :** القاضى لا يغضب على ضيف يرضى عنه السندباد .. يا هلكى .. قل لهم ان يجهزوا لضيفنا حماما وملابس تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

**الحمال :** لا .. ارجوك يا مولاى .. الا الصندوق .. ســاقبل الدعــوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق ابدا حتى فى الحمـــام ..

**السندباد :** حرصك عليه يحيرنى .. وهو كذلك ايها الحمال الامين احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضيف عزيز .. ولنرى .. كم تساوى امانته عند صــاحب الصندوق .. وكم يساوى صدقه فى حساب رســوم الرخص الشرعية .. ( **يضحك** ) ..

**( يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق متربعا .. موكب طقسى .. يحمله ويحيط به الحراس الى داخل القصر فى موسيقى رزينــه نبيله لها رنين حــزين ) ..**

**ـ انتقــال ـ**

## ٢ — فى قصر السندباد

**( من موكب دخول السندباد الحمال ومن حوله ينسلخ المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة المسرح فرحين سـعداء لان الامر على ما يبدو يسـير فى اتجـاه مبشر بالفرح والانبسـاط ) ..**

— : نجحنا أخيرا .. أخيرا نجحنا ..

— : افلحنا وسيتم بالخير فرحنا ..

— : سارت الامور فى اتجاه السرور .. فلنسـلم لكم الفرح واصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..

— : ويكون هـذا اعتذارا عن حادث الذبح الذى غمكم ..

— : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..

— : سيتمم بخير يا ام الخير ..

— : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..

— : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مستبشرين ..

— : مبتسـمين ..

— : شبعانين شاربين ..

— : بالرفاء والبنين ..

— : وهكـذا نثبت بعد طول معـاناة ، أن المسرح لا يزالُ وسيظل فاكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..

— : **( بمبونابة فى سلوفونابة ) ..**

واضحك يا ابنى .. وكن معـايا

تحـلو الحكاية مع النهـاية ..

— : ضحكة لذيذة ، حتتة ببريزة

تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفى نبض قلوبنا .. يعود الدم ..

ـ : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..

ـ : عبقرى مسرحى .. ولكننا ظلمناه . حين اهناه .. وابعدناه .. **( يبحث الضوء عن النكدى حتى يجده فى مكان ما بالصالة نائما ... يشخر .. )** ..

ـ : لا يكرم ولد فى مسرحه ..

ـ : مع انه كان نافذ البصيرة .. يفهم فى امور الضحك والاضحاك أكثر من مخرجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس وذهب ليلقط رزقه فى مسارح الناس ..

ـ : فعلا .. لو كنا بدانا الحكاية كما طلب .. من البداية .. لتجنبنا المصائب والبلايا .. واحلوت النهاية ...

ـ : فها هو الامر يتطور بسرعة .. ولم تمض دقائق على ظهور الحمال .. حتى انفتحت امامه كل ابواب سعده ..

ـ : وسنراه وهو يتلقى أكاليل مجده ..

ـ : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بحروف من نور الى جوار اسم السندباد الجسور ..

ـ : سيسمر فى مجلس الكبراء ونسمر معه ...

ـ : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحتسب وكبار العسكر ..

ـ : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..

ـ : او حبيب رئيس الشرطة ووليه ..

ـ : بنفسه سيسمع ويسمعنا حكايات السندباد من **( بزامها )** بدلا من أن نسمعها من الرواه من الرواة عن الرواه ..

ــ : الليلة سينال مناه ويحظى بالجاه ..

ــ : ستلين له الدنيا وتتفتح له الحياة ..

ــ : قد قد يهبه القاضى صـــندوق الامير الذى هرب دون ان يدفع الاجــرة ...

ــ : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..

ــ : ويعطيه بدل الحذاء حذائين ..

ــ : كسب الدارين ونال الحسنيين .. اين هو اين ؟

ــ : صديقنا العبقرى كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية حكايته .. وســـعد ليلته ..

**( يعود الضــوء للبحث عنه فيجــده فى مكان آخر نائما يبتســم ويحلم .. يهــدا صوتهم ) ..**

ــ : كالملاك فى نومتــه .. ياه .. يا ولداه .. تعب كلهــا الحيــاة ...

ــ : وما أشد تعب المباقرة ، فى هـــذا الزن الخ ....

ــ : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين الورى ..

ــ : فهو أحق بنصيب الاسد فى البيضة المقشرة ..

**( يوقظه بعضهم ويسندونه مندهشا بين الصــحو والحلم والتعب يحملونه للمسرح ) ..**

**النكدى :** ماذا يريد الوغد منى ....

دعونى .. اننى مازلت يا زفت اغنى ..

او حتى الحلم والنوم ستستلبوه منى ..

**( يدور بينهم فى شك واتهــام واحيانا يبدو كمن يعرفهم واحيانا كمن يراهم لاول مرة ) ( يدندن ) ..**

كلينى لهمى .. ان غلبك قاتلى ..

وللموت قد ساق الفباء .. رواحلى .. حلى .. حلى

حبك بقلبى قد حلى ...

والشوق مزق كاحلى .. .. حلى ..

لكن وعدك ( بمبة ) ابصرت فيها مقتلى ..

**( يجارونه فى محاولة لطرد بدايات النكد )**

— : يا سـيدى .. انجلى .. ولعلع بشاعريتك .. بعد أن افحمتنا بفكرتك ..

— : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..

ضربونى .. فاتونى .. واكلوا الفطيرة ..

— : لا .. نصـيبك محفوظ ..

— : الم يبلغك ما حصـل ..

— : الحمال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..

— : كله بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يسـتحق ..

فافق لتراه وتشاركه ليلة هناه ...

— : الحمال ؟ ...

— : اااااه ..

— : مات ...

— : الشر بعيـد .. لا تقل هـذا .. كاد يموت من التعب بسبب حمله الثقيل .. لكنك الان ستراه ..

**النكدى :** الحمال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

ـ : والعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

**النكدى** : مات ...

ـ : انه يتعطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الغلمان وتغنى له الغوانى ...

ـ : مكتوبة له مع انه فقرى ..

**النكدى** : مات ..

ـ : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء والترف ..

**النكدى** : مات ..

ـ : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

ـ : يقصد مات من التخمة واللحم الهبر ..

ـ : او مات من الضحك ..

ـ : او مات من رفقة النساء .. **( يتضاحكون )**

**النكدى** : اين ذهبتم به ؟ ..

ـ : الى الحمام ..

ـ : ذهبت به رجلاه حسب روايتك .. نحن لم نذهب به سعده ناداه .. لاول مرة فى حياته الى حيث يذوق الحياة ...

**النكدى** : هو ايضا تركتموه ..

ـ : فى ضيافة السندباد يا رجل .. هل تعود للسخرية منا .. انت اول من يعرف اين هو ؟ ولماذا ؟ لانها حكايتك انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

**النكدى :** والصندوق ؟ .. نتحوا الصندوق .

ـــ : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف عليه .. الحمـــال رجل امين وسيدافع عن حمله حتى الموت ولن يترك أحدا ينتهك ما أؤتمن عليه ..

**النكدى : ( ضاحكا ) ..**

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..

وستأكل فوق القبر .. جوافة ..

.. انى اقرا فى عينيك الطيبتين .. كلامـــا لا يفهمـــه الحكمـــاء ...

ابشر .. جاءت امك لك بشـــواء

من لحم الناس الحى .. وانا مازلت يازفت .. اغنى .

وحين يصيح الديك ثلاثا ...

**( صرخ فيمن يجىء عليـــه الدور منه وهو يدور بينهم )**

اســـلمتوه ...

كنت اعرف .. نعم .. انا اعرف كل شىء .. واعرفكم ..

اســـلمتونى قبله بأيديكم .. واســـلمتم دجاجتى ..

لاكبركم .. يا قتلة الولد العاشق ...

ـــ : ابتعد من هنا .. داهية تغمك .. نكدت علينا نكـــد الله عليك .

ـــ : عاد يخلط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..

ـــ : نحن يا ابنى ما سلمنا أحدا .. هو سلم نفســـه للبلة ســـعده ..

**النكـــدى** : قتـــله !! ..

— : ستفسد ساعة المرح اليتيمة يا ابن اللئيمة ..

**النكـــدى** : من يسمح بقتل صعلوك عاشق .. أن يسمح لحمال فقير بساعة حظ .. **( ينفجر ضـاحكا )** أسلمتموه ( للمتفرجين ) ومازلتم أنتم هنا على انتظار .. كالاهرام وابى الهول .. وارصفة الشـوارع .. تنتظرون .. تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير .. ولكنى لن أسمح .. نعم .. **( يندفع باحثا عن شىء ما )** .. سأنكد عليكم .. سـأبكيكم حتى تحترق مآقيكم ... يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم ...

**( يتناول سيفا خشـبيا ويحاول ان يكون شرسا )** ..

— : أمسكوا به .. والقوا به الى الشـــارع .. اخطأنا مرة أخرى بمحـاولة تكريمه ..

— : سيفسد ما جهدنا فى ترميمه ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب أن يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم أفسد أصحاب الافكار العظيمة أفكارهم ..

**( يحملونه قسرا الى الخـارج وهو يعاود الضـحك والدندنة )** ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة ستولد هنا .. بيننا ... رغم كل هواة النكـد والعكننة .. **( مبالغا فى الاداء )** فاخرج وخـذ معك ريا ح الحزن يا وجه النحس عليك

اللعنـــة ..

ــ : لقد جن بالتأكيد ...

ــ : صار مسخرة .. لكن نكديه ..

ــ : ولكننا يا ســادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وفرح وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من الحمــام ..

ــ : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

ــ : لكن على مين ؟ .. اديها .. اقصد اعطيها ..

ــ : يريد النكدى ان ينكدعلينا .. فلننكت نحن عليه ....

ــ : قديمة لكن هييه .. هييه ..

**( يعــودون للتهريج .. والمرح .. واثناء ذلك يذوبون مرة اخرى فى الحركة داخل بيت السندباد ــ الحمــال طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب وان كان طوال الوقت لا يريد ان يتخلى عن الصندوق ) ..**

**الجميع يغنون ...** خرج الحمال من الحمام ..

يتمخطــر فى حب وهيــام

الحظ يحف بــه تــرفا

كالعظمة فى ايدى الايتام ..

ــ : نعم . . يا عم مكتوبة لك ..

— : كوسـة .. ترع .. لان اسـمه السـندباد كاسم الشـيخ بندر نال كل هـذا ...

— : لو كان اسـمه هنبقه أو قفـه أو بعجر .. لمـا تحمم وتفندر ( **ضحكات الجوارى** ) نعم .. يا سيدى .. اوعـدنا ..

— : غدا لابد ان نلعب ادوارهم . .يأكلون ويعشقون .. ونحن نتلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدى .. هـذا ظـلم ...

— هش .. صه .. صه .. انتظر وانظر ..

**( يتغير جو المرح فجاة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلنار فى هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفى حالة تعسة تعـادل وتناقض حالتها فى لقائنا الاول معها — تبدو مصـابة بصدمة عنيفة مذهولة تبتسم وتبكى وتكاد ترقص او تنهار — نعومة حركتها تثير جوا من الشـفقة والحزن .. الحمال لا يفهم الامر فى البداية فيختار أن يحتمى بالصندوق أو يحمى الصندوق وكانه الشىء الوحيد الذى يعرفه فى هـذا العالم .. ) ..**

**جلنـار** : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ... زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنـام تبكى .. هو .. هو هو .. نام ... لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تاتى .. سـانزل النهر عارية .. واصطاد له أرنبا أبيضا كاللبن ..

هيا بنا .. وغدا ستأتى الدنيا لترقص ن جنازتنا فاترك سنابل حزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة الصبار .. ( **تقترب من الحمال** ) ..

هل انت من راسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو فانت معطر .. وانا لا اعشق العطر .. فشباكى يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى .. رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذه ( **الدمية** ) هو مرح ويستطيع ان يمسح دموعك .. ( **تنزعه منه بقسوة** ) لا .. لست انت الذى كنا نواعده على امل .. لا تخف منى .. اجئتنى برسالة .. وعدنى يوما بثوب .. لا تقل مات .. فليل الهجر مازال طويلا .. وأمامنا سفر .. ولكن اين ثوبى ..

او كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابى .. وننزل بعدها للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع الاغتسال ..

**الحمال** : ( **أن بجواره** ) ! أهى العروس ؟ ( **يجيبونه بالاشارة** )

**جلنار** : ( **واضعة يدها على فمه** ) لا .. لا تتكلم .. فاليوم ليس للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل كذبا فانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. ( **تنام على صدره** ) ..

( **يحدث هرج ــ يدخل السندباد مندفعا .. تفاجأ جلنار .. فتحتمى خلف الحمال ..** ) ..

**السندباد** : اين امينه ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تغادر غرفتها ؟ ..

**الحمال** : الحقني يا مولاى .. انا فى مازق ..

**السندباد** : احضروا امينة حالا . .تعالى يا ابنتى .. تعالى .. فليس هنا مكانك .. **( تتشبث بالحمال )** ..

آه .. ارايت يا صديقى .. لقد احبتك هى ايضا .. كما احببتك انا منذ رايتك .. هل حكى لك حكاية شقائه وراء صاحب هذا الصندوق .. مازال هناك رجال امناء يا ابنتى .. بالتاكيد احس قلبها بانك امين وشريف .. ولذا اطمانت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكى لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتى .. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينهى حكاياته .. اما انا .. فساجمل لحكايتى .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

**جلنار** : **( تدور حول الصندوق )** وكان قبره صغيرا .. كحلمه الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر الصيف .. اذ عندما تنزل الراعية الى النهر عارية .. سيفرح .. **( تبدأ فى خلع ثيابها )** ..

**الحمال** : مولاى .. الحقنى ...

**السندباد** : الم تجدوا امينة ؟ .. سأجلدها تلك الحمقاء حتى الموت انها وحدها التى تسطيع التصرف معها ..

**الحمال** : **( محاولا ستر البنت بثيابه )** يا مولاى ..

**السندباد** : يا امينه ..

( **يدخل رجل ..** ) هل وجـدتم تلك اللعينـة ؟ ..

**الرجـل** : نعم يا مولاى ..

**السندباد** : ولم لم تحضرها يا غبى ؟ أين هى ؟ ..

**الرجـل** : لقد قتلت نفسـها يا سـيدى ..

**السندباد** : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

**الرجـل** : شربت كأسا من سـم الثعـالب ..

**السندباد** : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها ف هـذه الحـالة ..

**الحمـال** : مولاى .. ابحث عن طريقة ...

**جلنـار** : كانت سيدتى تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجى يعشـق الخمرا ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا عاريين على سرير ابيها القبطان .. ( **يتقدم ابوها محاولا سترها بعباءته** ) دعينى .. فانا سأذهب للقاء كما أراد المطر يؤلم .. والاغانى وحدها فى زهرة الفل التى كانت تموت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن .. فسوف آتى عارية .. سيكون كفنى من ضياء البدر .. لا ..

**السندباد** : تعالى معى .. وسنذهب اليه ..

**جلنـار** : من انت ؟ هل أنت الذى حمل الخناجر .. أين ثوبى ؟ ..

**السندباد** : انا ابوك .. هيا .. سأحضر لك كل ثياب الدنيا ... وكل حرير السـند والهند وفارس ..

جلنـــار : ابى ؟ .. انت حقــا ؟ لا .. ابى يا عم راح بالامس يصــيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. اين ثوبى ؟ ... هيا نعــرس الميتين له قداســة ! ... ثوبى هنا .. احضرته ياعم لى ...

الحمـــال : **( يحول بينها وبين الصندوق )** .. الا الصندوق ؟ .. يا مولاى الصندوق خارج الاتفاق .. لا يا مولاى ؟ .. هــذا امانة .. لا علاقة له بالعرس .. فصاحبه كان مســافرا للبصرة .. اخرجونى وصندوقى من هنا .. يا خــلق ..

السندباد : اخرس ايها الاحمق .. الا تراها شــبه عارية ... دعها قد تجــد شــيئا يســترها ...

جلنـــار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. كى الحق به ..

الحمـــال : مولاتى .. مولاى .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : اتركها يا غبى ..

الحمـــال : مال الناس يا عالم .. هل استضفتمونا لتفضحونا ..

جلنـــار : اعطنى ثوب حبيبى ...

الحمـــال : هــذه مصيبة والله .. جئنا لتطعونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

**( يحــاول الحمــال الاعتراض .. يمسك به الحرس ويتقدم احدهم .. فيضرب اقفال الصندوق .. ويبتعد )**

الحمـــال : يا مولاى هــذه سرقة .. انا لا اســتطيع العيش بيد مقطوعه .. بررها انت للقاضى ..

**( جلنار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا عليه دماء .. تلفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة .. آلامها عميقة ورهيبة .. تضحك .. تبكى .. تقوم مترنحة .. تحتضن دميتها . ولها آهات الام الثكلى .. السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحمال .. ) ..**

**جلنار** : فى الموعد جاء .. لكنه يرفض أن يحدثنى .. فانا تأخرت عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرا فى الظهر .. آاه ...

**السندباد** : **( ينظر فى الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا فى وحشية )** ايها السفاح .. تقتله وتأتى بجسده لتفسد عرسنا ؟ ! ...

**اظلام**

**( ينعكس الموقف المفاجىء على المهرجين الذين يفقدهم هذا مرحهم .. وتختلف ردود افعالهم حركيا ونفسيا وصوتيا بطريقة مثيرة ومبالغ فيها .. ) .**

ـــ : فشلنا .. هذه المرة تأكد فشلنا ..

ـــ : وحل معه أجلنا .. حفلنا سينقلب الى مجزره ..

ـــ : وماذا ترى ؟ سارت الامور ليحق على الجميع .. المقدور

ـــ : ماذا نفعل ؟ ..

ـــ : الفعل .. فعل من بيده الفعل ..

ـــ : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

— : الاول أم الثـــانى ..

— : كله غان كله فانى ..

— : لم لم نســمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمــال الى القصر ..

— : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تسير عسل ..

— : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاينه فحكينا ...

— : باى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..

— : كان يجب أن نفتش الصندوق على الاقل ..

— : أو ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..

— : ولمـــاذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال القذرة فى هـــذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟!..

— : لا قتلناه .. ولا رايناه .. ولا حكيناه ..

— : وامصيبتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور **( منيلة )** هكـــذا سيجلدنا ..

— : سيرفدنا ..

— : يفصلنا جزاء لفشـــلنا ..

— : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..

— : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكـدا بسـبب خيبتنــا ..

— : ذنبهم أنهم صـــدقونا ..

— : يصـــدقون كل من يقف على خشـــبة ..

ـــ : ضيعوا سهرتهم التى سلموها امانة لنا فى الغم والنكد ..
ـــ : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..
ـــ : نحن ايضـــا نصـــدق ما يقال .. ونطيع الامـــر دون سؤال ...
ـــ صدقنا كلام المخرج فهـاصت ..
ـــ : وصدقنا كلام النكـد ى .. فباظت ..
ـــ : يا سيدى .. ما هاصت الا لمـــا باظت ..
ـــ : ويموت هـــذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..
ـــ : اسمعوا .. الامر افلت وصار اكبر من جهدنا .. فلنهرب بجـلدنا ..
ـــ : ابو زيد طريقه مســـالك مســـالك ..
ـــ : الاحـداث الان ســـتجرى وفق قانونها الخاص .. ولا منـــاص ..
ـــ : يا ندامة .. والدراما ؟ ! ..
ـــ : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الغرابة ! ..
ـــ : المدينة الان اصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ بقدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم اولى بها .. ما نحن الا صعاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتـــابة .. انفد بجلدك تسـلم يا بابا ..

**( تعود الاضاءة للمشهد الســـابق جارحة فاضحة .. قاضى اشـــبه بالعروسة ـــ صـــامت يتابع ما يجرى ـــ الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضنى ) ..**

**السندباد** : وهكــذا يا حضرة القاضى سمعت له فافقدنى صوابى .. قطر خمر فصاحته فى اذناى فصدقته .. وفتحت له بابى أنا .. سندباد الذى سحر الرواه وافحم المتكلمين والهم الشعراء .. تمسكن هــذا الصــعلوك وتفكه فخادعنى انا من خــدعت شــيخ البحر المــاكر .. ومارد البر ذى العين الواحدة آكل لحم الفيلان .. يخدعنى هــذا القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. اذا ما ارتدت الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرفاء المرهقين فى الاسواق المزدحمة ، والتائهين فى الصحراء والمتعبين فى الارض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر .. من خناجر كلمات مثل هــذا اللسن الفطن الفاجر .. من جادل الحق بالامس على راس الاشهاد .. وبقلب السوق واعلن ان الامن والخير الاتى من عرس ابنتنا شؤم وخراب .. ورفض اطاعة أمرك أنت بعدم الشغل والعمل احتفالا بالفرح والامل .. انت الذى قصــدت اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كى ينعموا بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ . وانظر كيف القيلة والكذبة تفرخ حقدا ؟ .. لا يسلم منه .. حتى القاضى .. اسالنى .. أجبك .. فهــذا الكذاب تطاول حتى طالك ؟ .. اذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم ورسوما من اجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصــبا لتحولها لقصــور وبســاتين أرايت ؟ .. حتى انت .. يا من يتعلق حبل العدل بطرف صباعك .. وهــذا

مكتوب .. فى النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن تقراه بنفسك ..

**( يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية )**

اساله .. يجبك .. وان انكر .. فصحائف اخبار عيون المحتسب وأرصاد الوالى بين يدك .. أقراها فهى حقيقية ! ..

**الحمال** : مولاى .. انى متعب ...

**السندباد** : انقض وزرك ظهرك .. حين نبحت الصعلوك المسكين وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح فى افساد بشارته فى السوق ..

**الحمال** : لم افعل .. ما انا الا ..

**السندباد** : بل انت القاتل .. لا أحد غيرك ..

**الحمال** : لم اقتل احدا .. قتلونى ضربا ...

**السندباد** : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى لك بجريمة تدنيس طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. اخرس ؟ .. من ساعدك ودلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنتى الغالية وافساد امان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ .. اخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا آمنة يا مولاى **( للقاضى )** لسان عذب الكلمات قدير يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيه والمسكنة يجوس خلال دروب الفقر .. ليثير غبار الاحقاد على

ارزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صدر الخلق .. على الخلق ..

اسال يا مولاى .. يجبك جنون ابنتى المسكينة .. سلبتها العقل الكلمات الوهمية .. اسال .. يا مولاى .. يجبك هنا صمت المدعوين الى الحفل .. اسال يا مولاى .. يجبك على الفور .. هذا السكين المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك القابع فى قصر الصندوق ..

**الحمال** : انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضلالتى الكبرى انى لا املك حتى حلمى .. حلمى مشنقتى .. حلمى المجدول بكلماتك .. تلك التى جعلتنى اشم رائحة طحالب البحر على ثوبك .. انا الذى يكبل خطوته الرزق القليل .. ودمعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز المغموس فى الالم .. صدقونى يا خلق .. انا الذى لم يبصر البحر فى حياته .. كان البحر يزورنى .. اذ كنت تدفعه الى احلامنا فى الليل .. ليغرقنا فى النهار ويدعونا للرحيل فى دروبك فى كل مرة حين تعود محملا بالخير والجواهر .. سفائنا وقوافلا .. فنجدد العهد لك .. يا سيدى ارحمنى فانى من رواتك .. فى كل يوم كان حلمك وعدنا .. وصديق فقرنا الموشوم فوق كفوفنا ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنوز وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السندباد : انت الذى انكرت .. هيا .. اقبل يا متى واقرا بنفسك ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..

**( يدخل الملقن مرة اخرى بالنص ويقرأ للقاضى .. ) ..**

**الملقن : ( اننى لا أصدق ان هناك بحارا حقا .. واظن انها من ابتداع خيالك العظيم .. ) ! ..**

السندباد : ارايت ؟ .. او ليس هذا كلامك لى انا .. انه ينكر حتى البحر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره فالوعد دين .. والعدالة تنتظر ..

**( يرفع القاضى سيفا ضخما — موسيقى رهيبة تبشر بالموت .. يدخل المخرج عائدا من الخارج الى الصالة ، يتأمل ما يحدث خلفه المهرجون فى وجل كالمذنبين ) .**

**الحمال** : لا .. ارجوكم الا القتل .. اعول اطفالا يتامى وأمهم وأمى . .واختى المطلقة ..

المخرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر وعلى الخشبة هذه المرة .. وامامهم .. نكد الله عليكم .. اكلما غبت لحظة تقلبون الامور ..

الحمال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو قد عاد بنفسه جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه يفلت هذاه المرة .. هو الذى اكترانى فى السوق واغرانى بحمل الصندوق .. بعد أن حشر فيه دون علمى جثة ذلك الصعلوك .

**( ينفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد ، المهرجون اكثرهم ) ..**

**المخـــرج** : **( سعيد لضحكهم )** عظيم .. وكنت أظنكم جادين .. اذن فهى نكتة .. الحمـــد لله .. برافو .. تصـــورا اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكـــد ..

**الحمـــال** : انه ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره .. فالوعـــد دين .. والعـــدالة تنتظر .. **( ينفجرون فى الضحك عليـــه )** .

**المخـــرج** : خرف واخلط الان كمـــا تشـــاء .. فلم يعـــد يهمنا تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا .. ها .. ها ..

**( تسـمع صرخة اليمـــة حادة .. يصـــمت الجميع من المفاجاة .. ويتطلعون يحـــدث ارتباك رجل من رجال القصر .. مفزوع مضـــطرب ) ..**

**الرجـــل** : مولاى السندباد .. سيدى .. مصيبة فظيعة .. الاميرة جلنـــار ...

**الجميع** : مالها .. ماذا حـــدث ؟ ..

**الرجـــل** : القت بنفســـها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى الحراب المسنونة ! ..

**( ينهار السندباد .. ويسود الوجوم والحزن والفزع .. المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره ) .**

المخـــرج : لا تصـــدقوا يا ســـادة .. هـــذا غير وارد ولم ولن يحدث .. انه تخريف وتخريب .. مؤكـــد .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سهرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هنـــاك من لا يريد لليلتنا أن تنتهى نهايتها الســـعيدة الاكيدة .. ولكن .. لا .. لن اسمح بذلك ... لقـــد تهاونت بما فيه الكفاية .. ولابد أن اضع نهاية بنفسى لكل هـــذا الخروج على النص .. وثقوا ... اننى قادر على معالجة الامر وحدى بكل حسم وسأكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والنكد حتى تكون سهرتنا غدا .. اقل اضطرابا واكثر مرحا . .فا بتسموا .. ولا تدعوا للحزن ســـبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

**نهـــاية**



# البطاقة

مسرحية فى فصل واحد ..

**( يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة (( بوليسيانا المتحدة )) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضـاءة حجرة المعيشـة فى شقة متوسـطة بكل ما تعنيه هـذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه )**

**المذيع** : أيهـا المواطنـون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا . . بيان هام . . وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئـة العليا **( للاجتماع الوطنى اليومى العـام )** .. اعتبار البطـاقات التى تسـلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم . . هويات ذات صـبغة اسـتمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهـة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التـاريخى ، الذى فرضـته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيـال ..

**ــ انتهى ــ**

**( الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه أليف (( ووالد وساذج )) بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا ) ..**

**الرجـل** : عظيم .. عظيم .. كنت دائما اقول انه يجب أن يكون الامر هكـذا .. ليصبح كل شىء واضحا محددا .. البطاقة هى السبيل الوحيد .. والطريقة المثلى للتمايز الوطنى لتسهيل كل شىء ورفع المعاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هـذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم سألونى رأيى يوما .. لما وصلت الازمة الى هـذه الدرجة .. ولما احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هـذا .. ولما اشتريت البيض بهـذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الدستة تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح أن الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة ان تتحول الى دجاجات بيوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر اهمية وقد يؤهلها للحصول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى **( يضحك للنكتة )** فلابد أن يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن . وما المانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

( **مفكرا** ) .. الا يجب فى مثل هـــذه الحالة ان يظهر الامر وكانه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. ( **يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صـــوت المذيع** ) ..

المـذيع : ايهـــا المواطنـــون ..

اليكم الملحـــق رقم واحـــد ملحق بالبيـــان الهـــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من الاحـــوال ، للاقارب أو الابناء بأى معنى من معـــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعـــارف باى معنى من معانى الجغرافيا ..

( **يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع** ) ..

**الرجـــل** : هووف .. آه .. هكـــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد أن اهنىء اخى على هـــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد سأهنئاه .. فلابد أنه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت ان أسأله هل يفضل اليوم اكل بيضـــة مسلوقا أو مفقوشـــا .. ام عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط أن انتظر حضوره .. فالبيض ينضـــج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من أين سنتســـلم البطـــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهـــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت أجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشاء الرسمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان اخى لابد يعرف طريقة سهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان الا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عودته جائعا .. **( المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان )** ..

**المذيع** : ايها المواطنون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المسموح بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضوح الوطنى الكامل ! ..

**— انتهى —**

**الرجل** : نعم ؟ . كيف ؟ .. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن ان حضر الاجتماع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى بانتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيل ذلك كثيرا من قبل لحث المواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. أخى سوف يفاجئنى بانه استلمها لى .. **( يحاول ان يتماسك**

**مبعــدا بذور الخوف )** انه رغم صــغر ســنه .. نافذ المفعول .. وســالك .. ولا يمكن ان يخشى الانسان فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. انا لست خائفــا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة والدنا .. وانا اكرس له كل شىء حتى تمرينات الصباح الرياضية والصـلوات الدينية والدعوات الرسـمية وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ا .. ها .. ها .. » وحتى الوقوف فى الطوابير ، انا لا أمن عليه ، فالانسان لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها .. بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، سـيجنبنى الذهــاب لاى مكتب او الوقوف فى اى طابور ! . هو لا يحب ان يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها كلما قيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. سـيدخل هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتسـما مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف المواطنة .. خـذ .. انك اهل لهـا وهى جديرة بك » .. فلم الخوف اذن ؟ .. مع اخ مثله لا خوف .. ومن قال اننى خــائف ؟ ..

سوف تكون لى بطــاقتى بالتأكيد رغم اننى لم أحضر الاجتماع ! . هكــذا كان يتم الامر دائما .. وهكــذا سيكو .....»

**المـذيع** : ايهـا المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير ..
على كافة الجهات الرسمية والشـعبية مركزية أو غير
مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه ..
ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى أية استثناءات
لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع ..
على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطـاقات
والتصـاريح والرخص السابقة .. واى محاولة أو
شـبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب
الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتاكيد على خصوصية
البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر
فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى ..**

**الرجـل** : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم
بهـذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى
هـذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء ..
وانا .. لم أتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر
أننى نسيت .. نعم نسـيت .. ما أذكر أننى نسيت
لا .. الحقيقة اننى لم اعط الامر أهمية كافية ..

وهـذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن : لمـاذا اشعر
بهـذا ( **التنميل** ) فى قفاى وهـذه البرودة فى أطرافى هل
أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضـعيف الايمان .. ولكن
ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أخمن أن الامر على
هـذه الدرجة من الاهميـة ؟ .. كنت دائما شـديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع أخى :.. نعم ! . لقد سرت دائما من اجله بجوار الحائط لم اتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى اصونه هو من الشكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه اية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من ابسط المتع لكى أتفرغ لمهمة جعله واجهة مضيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. واستطيع الان ان أسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شيء ! . وسييسر لى كل صعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

**( جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهمية ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو اخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشديد على مشاعر الشاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما**

**يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقـار له ) . .**

**الرجــل** : أنا سـمعت الاذاعة ! **( صــمت )** . . طبعا حضرت الاجتمـاع ؟

**الشــاب** : حضرت . .

**الرجــل** : **( بفرح زائد )** كنت متأكدا من ذلك . . احك لى ما حدث . . كل شىء جـاهز ماعـدا البيض . . تركته وسـيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها . . وأثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصـيل . . بالتفصـ . . ى ى ل . .

**الشــاب** : **( متبرما )** لست جائعا . .

**الرجــل** : **( فى خيبة أمل مفتعلة )** تغـذيت هنــاك طبعا . . يا عم **( يضربه على كتفه )** . .

**الشــاب** : اف . .

**الرجــل** : كما تشاء ولو أننى كنت أفضل أن تأكل من يدى . . على كل حال هـذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ . . ى . ى . ل . . ما حـدث . .

**الشــاب** : لم يحـدث شىء . .

**الرجــل** : كيف لم يحدث شىء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة . . عن . .

**الشــاب** : لم أسمع الاذاعة . .

**الرجــل** : وكيف كنت ستسمعها ؟ . أنت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحـداث من يصنعها . . فقل لى ماذا حدث ؟ . أخبرك بما قالت الاذاعة . .

الشـــاب : قلت لك لم يحـــدث شيء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجـــل : هل ستخفى عنى ؟ .. انا لست من المختلفين .. اننى موافق دائما ولا يجب ان تخفى عنى ما كان ..

الشـــاب : ( وكانه يعتذر عن حدته ) كان حـــديثا طويلا .. كيف ساحكيه لك .. مجرد أحاديث ..

الرجـــل : احاديث ؟ .. اتعنى انهم تحدثوا فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع ان تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعـــادة ..

الرجـــل : ومن الذى تحـــدث ؟

الشـــاب : ( هو ) طبعـــا ..

الرجـــل : فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيـــا ..

الرجـــل : الم يتحـــدث الاخرون ؟

الشـــاب : لا أعرف بالضبط

الرجـــل : كيف .. الم تكن حاضرا ؟

الشـــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل أن ان يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضـــبط ما قالوه .. سمعت بضـــع جمل من هنا وهنـــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جـــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى
الى الافاق )

**الرجــل** : **( محاولا التخفيف من ضــيقه )** أنا شــخصيا لا اظن أن
صــحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة اخرى جديدة
.. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ،
لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة
جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم
أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف ..
فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا
فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هــذا الغم ؟ الذى
لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان
الهام وتمنيت أن أكون معكم !. أيها المــاكر .. لقد قررتم
كل شىء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم ..
لم يعد هناك اى مجال للبس أو تسلل .. هــذا المرة
كان البيــان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

**الشــاب** : اى بيان .. هل اذيع بيان هام ؟

الرجــل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى انا عنه .. لا تتواضــع
يا ولد ؟

**الشــاب** : انا لم اسمع به فعلا ..

**الرجــل** : ليكن .. لمــاذا تغتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحف
.. الصحف لا يفوتها شىء فى مثل هــذه المناسبة ..
ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن اربطة العنق ..
فلم الحزن .. لن يفوتنا شىء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هــذه المرة ..

الرجــل : عين العقل .. هــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم اغلى لك ينســونا ؟

الشـــاب : لا اريد شيئا .. وارجوك كف عن مضايقتى ..

الرجــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك . .انسى .. كان تطفلا منى .. لم اعد اريد ان أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى ان اعرف انك تعرف وهكــذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فانا يمكننى ان التزم البيت بقية عمرى مكتفيــا بك ! ..

الشـــاب : لا أفهم ..

الرجــل : اقصد اننى لو كنت اريد حقا ان اعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصــد .. اقصــد يكفينــا .. ان تحضر انت وتعرف . .فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان اتواجــد ! .

الشـــاب : هكــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع ان تدرك تماما باى وقت تعيش !

الرجــل : لا افهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتمــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعــد مهما ان اتواجد **( يكررها بســخرية )** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فانا من فترة لا أحضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. اصبحت اكتفى بان اقرأ ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه .. نعم .. رغم عدم حضورى انا اواظب على متابعة ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد أن يظن أحد بى الظنون .. واعدك اننى سأعوض ما فاتنى فى اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وساكف عن ملاحقتك بالاسئلة .. ( **صمت** ) لقد قلقت جدا حين سمعت البيان لاننى لم أعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا .. فلست الوحيد الذى لا يعرف .. ( **صمت** ) فى الحقيقة انا اكذب .. لقد اصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى لن اعرف ولكن هل الامر قد فات حقا ؟ .. نعم ! . انت تقول انهم لن ينشروا شيئا هـذه المرة . الامر خطير اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه .. هه ؟ لم تقلق كما قلقت انا ! . الامر كما تقول ليس سيان .. انت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وانا سمعت البيان ولم أحضر .. لكن انا وحدى الذى يقلق .. يقال انه شىء صحى أن يقلق الانسان عندما ما يفوته شى هام .. والا كان زلطة ( **يضحك** ) هل تعرف ؟ .. لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. انا شخصيا لو كنت مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث لو سالنى أحد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت انا الذى حضر .. بالتاكيد كنت ساغضب من نفسى لاننى لن أستطيع ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها .. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. واقل قلقا فانت يا من حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامـر لا يبـدو وانه سيان .. هـذا هو ما يضـحكنى ..

**الشـاب** : لست ارى فى هـذا شيئا مضحكا ..

**الرجـل** : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم .. الا عندما يسالنى أحدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن استطيع أن ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العـادة .. فانت لا تريد أن تحكى .. سـيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. اعنى سيقولون على .. وقـد يبلغ بعضهم اننى لم أعد أهتم بقضايا هيئة الاجتمـاع أو بقضـايا الثقافة .. وها انت سـاكت لا تريد أن تسـاعدنى مع أنهم تحـدثوا فى البيان الهام عن امور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم أفهمها وهـذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد انه يجب عليك ان تخبرنى ..

**الشـاب** : ولمـاذا يجب على ذلك ؟

**الرجـل** : كان هـذا يحـدث دائما .. **( يطرق )** او هـذا أعتقده **( فجأة يستنجد به )** الامر أخطر من ان يحتمل الانتظار .. ومن حقى أن اعرف ..

**الشـاب** : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقرق **( بحـدة )** .. ما كان يجب ان تتخلف !

**الرجـل** : ارايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضـبط كما خمنت ، لكى لم اكن أعط الامر اهمية كافية ..

**الشـــاب** : هكـذا ؟ .. بهـذه البساطة ( **يتخذ سمت ولهجـة الداعية** ) .. يجب ان تعرف انه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. ان أن يقرر أهمية هـذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضـور هـذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك ان تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هـذا الواجب !. فهى أمور أقدس من أن تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. فتعطى لنفســك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

**الرجـل** : اقسم لك اننى اعرف حدودى تماما .. واومن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف اننى البى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هـذا المرة .

**الشـــاب** : ( **يبـدا فى اتخـاذ سـمات المحقق ولهجته** ) وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عـدم الحضـور ؟ ..

الرجـل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعـدم الحضور ( **متضاحكا** ) اننى لا استطيع ان اتخذ اى قرار !! ..

**الشـــاب** : ( **غاضبا** ) اذن لم لم تحضر ؟

**الرجـل** : ابدا .. يمكنك أن تقول اننى نسيت تقريبا ..

**الشـــاب** : نسيت ؟ .. هل نسيت ان تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـاب : هل نسـيت أن ترتدى ملابسـك ؟

الرجـل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو أننى كنت سأحس براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـاب : ولم تنس ان تذهب للعمل ؟

الرجـل : كل صـباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تأخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عند بائع الفول .. وتقول نسـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك **( مرعوبا )** .

الشـاب : **( بضـيق )** وما ذنبى انا ؟

الرجـل : **( متسائلا )** وما ذنبى انا ؟

الشـاب : **( مؤكـدا )** وما ذنبى انا ؟ .. حتى تضعنى فى هـذا المـأزق .. سألونى عن عدم حضـورك .. ولم أستطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـل : من ؟ .. هل سألوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى **( هو )** سألنى ، لم ينطق بالسؤال — لكننى لاحظت انه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

انت ببساطة لتغرقنى باسئلتك .. عما جرى ؟ ..
وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟
.. لماذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ . لو كان لديك
اى احساس بالمسئولية لما سألت كل هذه الاسئلة
المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع
غير مهم .. لماذا يكون الاجتماع أصلا .. ان لم يكن
مهما .. تقرر عدم الحضور ثم تغرقنى بالاسئلة ،
وتريدنى ان اجيب وكان ذلك من حقك ؟ .. الم تسأل
نفسك من سيجيب اسئلتى انا ؟

**الرجـل** : كثيرا ما اجبتك ، فعلت دائما ما بوسعى لازودك
بالاجابات الصحيحة ! . رغم اننى كثيرا ما تأخرت
بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن
وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند
بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع
الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتى
الاحلام البسيطة وبعض الشكوك العميقة ولكنى لم
انحرف فى تيار أى منها .. وقد قرات سرا بعض
الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان
هذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على اسئلتك
كما يريدون ! ..

**الشـاب** : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

**الرجـل** : لا .. لا تقل هذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لتأهيلك
لحضور دورات ( **الاجتماع الوطنى** ) فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحــود منك .. لاننى واثق اننى نجحت تمــاما .. وها هو يقف امــامى .. اخى الصغير !! حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصــا صــادقا لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقــة **( الاجتمــاع الوطنى )** . لا يحضر الا اجتماعات **( الاجتماع الوطنى )** . وها هو عائد من اخطرها على الاطلاق .. كلهم راض عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد ان يكون الامــر هكــذا . .فأنت بنفســك قلتها .. هو تحــدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من أهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى انه صافحك .. وانه أصر على أن يسلمك بنفســه بطاقتك .. ممهورة بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحــاول كعادات التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودى فى صــنعك جيدا ، أخرج البطــاقة .. وســوف تعترف ان كل ما توقعته صحيح مائة فى المــائة .. هيــا ..

**الشــاب** : لابد انك تخرف .. عن اى بطاقة تتحــدث ؟

الرجــل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. اننى متاكد انها معك .. لقــد سمعت الاذاعة جيدا وأعرف انهم سلموكم اياها عقب الاجتمــاع ..

**الشــاب** : عم تتحدث ؟

**الرجــل** : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث اليــوم ؟ .. أخرجها ..

**الشـــاب** : ليس معى بطــاقات . .

**الرجــل** : كفى مزاحا . . لن احتمل . . قـــد تنتابنى نوبة تقضى على . . اخرج البطــاقة ! .

**الشـــاب** : اى بطاقة ؟ . . ليس معى بطــاقات قلت لك . . دعنى !

الرجــل : اى بطاقة ؟ . . هل انت جاد ؟ . . الم تتسلم بطاقتك ؟ . . حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك . . أنت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

**الشـــاب** : بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطــاقات من اى نوع ! . .

**الرجــل** : تريد ان تقنعنى ان الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! . . اسـمح هل حقيقة حضرت الاجتمـاع ؟

**الشـــاب** : اننى آت من هناك لتوى . .

**الرجــل** : ولم تسـتلم البطــاقة ؟

**الشـــاب** : اى بطــاقة ؟

**الرجــل** : ليس مهما اى بطاقة ؟ . . الم تتســلم بطــاقة فى نهاية الاجتمــاع ؟

**الشـــاب** : لم يعطنى احـد شـيئا . .

**الرجــل** : يا الهى . . كيف ؟ . . البيان الهام أعلن أن كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم . . بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن . . بل واعلنوا انها سلمت كلها . . نفذت وانا الذى كنت أظنك تستطيع الحصـول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم أحضر .. فاذا بك أنت .. الاصل .. الذى حضر .. لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـــذا حلت بى الكـــارثة مضـــاعفة .. وضعنا بعد كل هـــذا الزمن المزرى .. والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـــديق أطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـــديقا أبلها فى الشـــاشات السرطانية .. ضـــاع كل هـــذا وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ، وهكـــذا فشلت انا فى اثبات تســـاوى الامرين اثبت انت ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر .. والعكس صحيح كله .. ( يظرط ) .. بمبه ..

**الشـــاب** : **( فى ضعف لا يليق به )** أقسم لك اننى حضرت ولكنى لم استلم شيئا .. لابد انك ســـمعت خطأ .. أو اننى لم أسمع جيدا فقـــد كنت اجلس فى المؤخرة .. أو قـــد خطأ ما قـــد حـــدث ..

**الرجـــل** : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشـك يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر .. لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى وما تأخـــرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب ان استشعر الخطر .. لا .. بل انا شـــعرت به فعلا .. وخمنت مصـــدره فعلا .. أذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات التافهة والروتينية .. هذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك لقد لمحوا لى .. لقد رايته . ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتاكيد رأيته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. اقسم لك .. كنت اراه كما اراك الان .. وكان هو ينظر الى محدقا كما تحدق أنت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وأنا أعبر اول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك الساعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتاكيد لم يكن كل ذلك شيئا عاديا .. ولكن انا الذى اهملت تخميناتى .. كان يجب ان اومن بما افكر فيه .. كان يجب ان احضر .. ولا اعتمد على ايمانك انت .. لقد خذلتنى ..

**الشاب** : ( **تنتابه حالة عطف** ) صدقنى .. لقد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسألة سؤالهم عن عدم حضورك .. ( **محاولة لمجارته** ) ..

**الرجــل** : أنا ؟ .. هــذا لا يهم .. البطــاقة الان هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد ان يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد انهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشــاب : لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى اية بطــاقات مع انى حضرت ..

**الرجــل** : لا تغضب .. انا ايضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط اما الاخرين .. ( **يشير الى رقبته ويضرط** ) ..

**( اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصــاعقة ويبدأ فى الاحساس القــاتل بالخطر ) ..**

**الشــاب** : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

**الرجــل** : اذن تساوى الامران .. أخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

**الشــاب** : انا حضرت . .اقســم اننى حضرت .. بل وحرصت على ان اوقع مرتين فى الكشــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

**الرجـل** : مرتين ؟ .. لى ولك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

**الشـاب** : لا باسمى انا .. طبعـا ..

**الرجـل** : فى المرتين ؟ .. **( بخيبة أمل )** ..

**الشـاب** : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت احـدهم ملاحظته ..

**الرجـل** : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **( لحظة صمت ثم يبدا الشاب فى السير مفكرا )** ..

**الشـاب** : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم اخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سالونى عنك ؟ .. لمـاذا لفت غيابك نظرهم هـذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وأن هـذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـل فيـه .. ايكفى هـذا لترضى عن نفسـك .. ولتسـعد ..

**الرجـل** : وكيف اكون سعيدا ؟ . كيف ارضى ؟ . ولو كان هـذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. انا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن ان احضر .. ومع ذلك فليس الـذنب ذنبى أيضـا ..

**الشـاب** : ذنب من اذن ؟

**الرجـل** : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـاع ..

**الشـاب** : لمـاذا ؟

**الرجـــل** : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحــده عن كل ذلك ..

**الشـــاب** : ماذا ؟ .. الامر هكــذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ا ا ا ه **( يضحك فى هستيريه )** هكــذا الامر اذن ..

**الرجــل** : **( يجــاريه )** ارأيت ؟ .. لم يدعنى أحــد .. ولو كنت قد دعيت لمــا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

**الشـــاب** : **( يتحول من الضــعف النابع من الشك الى حالة من الاتهــام وكانه فهم السر وراء عقــابه )** ا ا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعــدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

**الرجــل** : لا .. كان يمكننى الحضور دون دعوة . ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

**الشـــاب** : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لمــاذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن أن استحق اى بطاقة .. واخى العزيز الغالى اصــبح ممن لا يدعون للاجتمــاع ..

**الرجــل** : وما ذنبى انا ؟ **( بعــدم فهم )** ..

**الشـــاب** : وما ذنبى أنا ؟ .. **( بسخرية )** ..

**الرجــل** : ( **موضـــحا** ) وما ذنبى انا ؟ . . ومن ناحيتى لم اقصر ولم انحــرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم . . كنت دائما لصيقا به تماما . . وأكثر منه اســتقامة . . مطيعا كنت وهادئا . .ومــؤيدا . . حتى عنــدما كان يحيرنى رفضهم لمــا أيدته معهم من قبل . . لم اكن أســتغرق وقتا للاقتناع . . نعم كنت مقتنعا دائمــا ولم يؤرقنى الشــك ابدا وهــذا هو المهم . . فمــاذا افعل ؟ . . هــذه المرة لم يدعونى أحــد ، فما ذنبى انا ؟ . . هل فهمت ؟ . .

**الشـــاب** : هل فهمت انت معنى عدم دعوتك للاجتماع هــذه المرة ؟

**الرجــل** : أنت نفســك قلتها . . انا لست مؤهلا للحــكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن اخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا . . ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب . . ثم ؟ . . لمــاذا لا تكون الدعوة قد تأخرت او ضــاعت فى البريد لمــاذا ؟ . .

**الشـــاب** : لان دعوات هــذا الاجتماع ســلمت هــذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم . .

**الرجــل** : ( **مفاجا** ) . . لم تخبرنى بذلك . .

**الشـــاب** : ولم اخبرك ؟ . . لم تكن هنــاك أوامر بانشــاء خبر الاجتمــاع . .

**الرجــل** : على كل حال . . اعتقد ان هناك فرصة ما . . لتدارك ذلك . . فانت . .

**الشــاب :** **( مقاطعا )** لم تعد هناك اى فرصة .. انهم لم يرســلوا لك الدعوة لحضور هــذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شــيئا يتعــلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت أن تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. **( ينهــار )** ..

**الرجــل :** هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لابد انك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان اخفيه عنك او عنهم .. اننى اشــترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا اخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى **( الشاب مرتعبا )** .. اهــدا ارجوك .. لابد ان هناك خطا ما .. وســوف نكتشــفه معا .. كما كنا دائما .. اهــدا ..

**الشــاب :** اهــدا ؟ .. وقد ضــاع كل شىء .. وانا الذى ظننت انه كان مجرد خطا ، هــذا زمن لا تحــدث فيه اخطاء كهــذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشعر ، هــذا زمن الشم والتحســس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطا .. ها .. ها .. ها ..

**الرجــل :** يجب ان نامل دائما ان ثمة خطا ما .. والا اصــبحت الحيــاة مستحيلة ..

**الشــاب :** انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم استطع انا اكتشــافها بكل ما حصلت من تدريبــات ودورات تكتيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قـدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينحاز الى جانب أخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحـائط ولهـذا كان عقـابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفسـه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهـاوية .. حيث لا عودة **( ينهـار ) ..**

**الرجـل** : لن يصل الامر الى هـذه الدرجة .. لا .. لن أسمح لهم .. ان لى ايضـا بعض الصـلات .. **( يبحث فى الادراج )** نعم .. لى معـارف وأصـدقاء وقد خـدمت كثيرين .. سـنوات عمرى كلها وهبتها لخـدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستسـلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سافعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من ايام .. سوف أهبك البطاقة !. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

**الشـاب** : انت ؟ .. **( يضحك بسخرية )** انت أيها الواهم الفارغ الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن ان أحـدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد أن يعلموا انك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت وانهيتنى معك .. أنت وأنا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن اعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وان من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تساوى الامران .. فهانذا مثلك تماما انا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسمى واضحا كبيرا مقروءا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شفاعة ..

**الرجل** : سوف افعل ما ..

**الشاب** : **( مقاطعا )** لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حدث حدث .. **( يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع وياخذه منه ويخفيه بملابسه )** ..

**الرجل** : لا .. تعالى واهدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن أن ينتهى الانسان هكذا .. فى لحظة .. يا اخى الحبيب لا يمكن .. **( لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط .. )** ..

**الشاب** : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى ابدا بأخى الحبيب هذه .. من الان ..

**الرجل** : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

**الشاب** : انتهى هذا .. اسمع .. **( يبدا فى التماسك وهو يلاحظ عواطف اخيه ثم يتحول الى اتخاذ سمت المحقق )** .. هل رآك احد وانت تدخل هذا البيت اليوم ؟

**الرجل** : لا .. فانت تعرف ان حارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

**الشاب** : وهل أخبرت احدا .. انك سوف تاتى الى هنا ؟ ..

**الرجـــل** : ( **يشــــترك فى اللعبة بلا فهم** ) لحسن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصـــيلية بتحركاتى اليوميـــة من زمن طويل ..

**الشـــاب** : لست امزح .. هل ذكرت للبواب اسمى وانا صـــاعد الى الشـــقة ؟ ..

**الرجـــل** : لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا .. ثم انه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لمـــا سألنى .. وانا اعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن اساله لو كان موجـــودا ..

**الشـــاب** : احسن .. عليك الان ان تفـــادرها فورا .. اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك .. واحرص على الا يراك احد ! .. وانت ماض من هنا ..

**الرجـــل** : ( **خارجا من اللعبة** ) ولكن هـــذا مسكنى ولا اعرف مكانا آخر اذهب اليـــه ..

**الشـــاب** : لا تعارضنى .. هـــذا هو الحل الوحيد .. امض من هنا حـــالا ..

**الرجـــل** : هل تعنى ان اذهب لمكـــان ما لفترة .. حتى تهـــدأ او تســـتريح ..

**الشـــاب** : لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هـــدوء فيما سوف يحدث لى بعد ان تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشخص غير مرغوب فى صـــحبته ..

الرجـل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قـد لا يمكنك التفكير وحـدك بشـكل صـحيح .. أنت لم تتعـود على ذلك .. كان خطـأى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . انت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضـعك معا فلى بعض الخبرة وعندى بعض الصـلات ..

الشـاب : لا اريد صـلاتك المشـبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما اريده هو أن تبتعد عنى فمن ادرانى بحقيقتك .. وأى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجـل : جرائم ؟ .. انا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشـاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. أنتهى **( ينهار باكيا )** الان وضح لى لمـاذا رمقنى بتلك النظرة اثناء الاجتماع ؟ ولمـاذا بحث عنك وسـط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وانا الذى كنت أظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتسـامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد انه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد انه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. فغير فكرته عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو التفسير الوحيد المنطقى ..

**الرجل** : **( محاولا احتضانه )** لا .. ان هذا مجرد تخيلات .. وأوهام ..

**الشاب** : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارحل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من اى نوع .. فلن اسمح لك أن تضيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفية المعادية ..

**الرجل** : ولكن ..

**الشاب** : اخرج ..

**الرجل** : ساخرج لكن اهدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانسان قد يفكر فى أشياء تثير الشبهات دون أن يدرك ، واعترف أن بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان اعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكذا .. لهم الحق .. وأنت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد أفكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هذا او ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شىء عن طيب خاطر .. لاتقل

خسائرنا الى النصف ( **يضحك** ) نعم .. من الافضل أن ينجو احدنا .. ان كان مستحيلا ان يحدث غير ذلك .. هذا أفضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى اين ؟ .. هذا هو السؤال الذى أرجوك ان تساعدنى على اجابته ..

**الشاب** : ليس هذا شانى ..

**الرجل** : لقد الفت هذا المكان .. صحيح أنه لم يكن سترة كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى مكان غيره ..

**الشاب** : لم يعد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى اى مكان ..

**الرجل** : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

**الشاب** : مازلت تظن أن هناك خطأ .. أنهم لا يخطئون .. افهم ..

**الرجل** : وانا ايضا لم اخطئ .. فانا الصامت حينما كانوا يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام .. وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وأنا أكره رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما تعرف ..

**الشاب** : انا لا اعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

**الرجـــل** : ولكنك تعلم اننى لا استطيع أن اكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القـــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

**الشـــاب** : لم اعد متاكدا من اى شىء .. لم أعـــد اعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقب بســـبك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطـــاقة بهـــذه القســـوة ..

**الرجـــل** : **( بما يقرب من السذاجة )** يمكن ان اقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن ان تصبح الفرصة مستحيلة الى هـــذه الدرجة ؟ !

**الشـــاب** : هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك ..
**( يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء )** ..
لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وانت ما تزال هنا .. تريد ان تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل انت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

**الرجـــل** : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأنا المســئول .. وسأتحمل كل شىء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن اعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضـــيهم ويرضـــيك ..

**( يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته .. فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجا الشاب به يعود وهو يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة ) ..**

**الشـــاب** : ما هــذه ؟

**الرجــل** : الا تريد ان تخمن ؟

**الشـــاب** : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـذا ؟

**الرجــل** : هــذه ؟

**الشـــاب** : وما هــذه ؟

**الرجــل** : بطــاقة ..

**الشـــاب** : اى بطــاقة ؟

**الرجــل** : **( بطــاقة الهوية الوطنية الدائمة )** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

**الشـــاب** : هل هى بطــاقتك ؟

**الرجــل** : هــذه ؟ .. **( مستنكرا فى ابتســامه )** .

**الشـــاب** : نعم .. هل هى تخصــك ؟ **( فى قلق )** .

**الرجــل** : ما رأيك ؟

**الشـــاب** : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضــور الاجتماع بالطبع .

**الرجــل** : هــذا صحيح .. وما كنت ارضى ان يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمــاع .

**الشـــاب** : هى اذن بطــاقتى ؟

الرجـل : طبعـا ..

الشـاب : **( يختطفها .. يتحول لهجـة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة )** .. ومن احضرها ؟ .. نعم انها لي فعلا .. اسمي واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى أحضرها ؟

الرجـل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشـاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ . لم تتدخل فى هـذا ايضا ؟ . كان يجب انَ استلمها بنفسى الا تفهم ؟

الرجـل : كان مجرد سـاع .. صامت كريه .

الشـاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكلٍ سىء .. قـد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. او انه توان وتكـاسل .. دائما تفسـد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هـذه .. وفرحتى بها ..

الرجـل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتكَ بها .

الشـاب : لمـاذا ؟ .. ما دخلك أنت بهـذا .

الرجـل : لان هـذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد اعفوكَ من ذنوبى .. وقد يصحح هـذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشـاب : هـذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن اسمح بأن يتكرر هـذا .. على اى صورة من صور الاحتمال .

الرجـل : سـتساعنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشـاب : لا شان لى بهـذا .. لن اتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو ان اسمح لك بالابتعـاد عنى .

الرجـل : ولكنك تستطيع مسـاعدتى الان ومعك البطاقة .

الشـاب : لن استطيع .. لان معى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. أتسمح .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجـل : فقط فسر لهم .. ظروف .. واضطرارى للتاخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصـباح و ...

الشـاب : اسمع .. يجب ان تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. أرايت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتمـاع .. ليس الامران متسـاويان كما كنت أظن متأثرا بأفكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطأ .. او سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. أنقياء .. لا تشـوب حيـاتهم شـائبة ولا تدور بأذهانهم أفكار أو ملاحظات مغرضـه .. أما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطعنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى اى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا اعرف نفسى ولذلك ورغم كل شيء كان هناك باعماقى شيء نقى يهتف بى .. ( **سيرسلون لك البطاقة لابد** ) .. اما انت .. فحاول أن تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف أفكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن أنانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى أنا .. أنه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. ارجوك ، اتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شيء قد تبخر .. وضاع

واننى تلاشـــيت .. ولكن انظر .. ها هى .. حـــادة
وحاســـمة وواقعية .. احسها وأتلمســـها واستشعرها
بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تســـتطيع ..
فانه شىء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطـــاقة
بلا مخـــاوف .. انها ليست لى وحـــدى .. فلا تبتئس
انهـــا للســـلالة للتاريخ .. هى بداية حياة جـــديدة
راسخة الاســـاس .. آمنـــة .. لن أكون بعد الان
شـــظية ..

**الرجـــل** : اذن حاول ان توضـح لهم موقفى .. الان ســـيقدرون
رايك .. **( فى برود )** ..

**الشـــاب** : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى
داخلى لقد تحررت منك فلا تغزونى مرة أخرى .. هى
أصبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول
التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة
عمرى فى حمـــاقة تفســـير جرائمك ..

**الرجـــل** : جرائمى ؟

**الشـــاب** : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضـــور الاجتماع
بســـبب امر تافه ؟ وهل تعتقـــد انه يمكننى ان أكذب
تقديراتهم ؟ . مادام لديهم اسباب فلابد انها اســـباب
حقيقيـــة !! ولن اعـــرض هـــذه القطعة المشرقة من
الشـــمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبى ..

لن اعرضها لانقد ايضا .. لا .. **( يا اخى الحبيب )** ..
هذا امر تم حسمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة
اخرى .. فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
لتدارك اهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة ..
تدفعك الى هذا أصوات أجداد من المعذبين المستذلين
الذين أصبح أحد أحفادهم أخيرا .. من حملة البطاقات
ام أنك تفضل أن ننتهى معا فى هاوية من الظلام
السحيق .

**الرجل** : لا .. الافضل كثيرا أن تبقى أنت .

**الشاب** : كثيرا جدا .. يا رجل .. فلن أمتنع ابدا من حضور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشكوك الباقية العالقة
بولائك ..

**الرجل** : نعم .. وستصبح واحدا منهم .. شريك كامل .

**الشاب** : مؤكد .. فهاهى .. فى يدى وملء عينى .

**الرجل** : وأولادك كذلك ؟

**الشاب** : واولادى .

**الرجل** : وأحفادك ؟

**الشاب** : وأحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيه
تضحيتك .

**الرجـــل** : هل حقا ســـتذكرهم بتضـــحياتى ..

**الشـــاب** : **( فى مبالغة كاذبه )** طبعا هل يمكن ان تشـــك فى ذلك .

**الرجـــل** : هـــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى احد .. ولكن الى أين اذهب ؟ . وحدى ؟

**الشـــاب** : انا لن ادلك على مكـــان .. لاننى ســـاكون صـــادقا لو ســالونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا أحدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حـــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكـــانك لفضـــلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لمـــا كنت ســـأتعرض له ..

**الرجـــل** : ولكن .

**الشـــاب** : هيا .. كفى ضـــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضـــحية ولا تترك اثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له اهمية خاصة ..

**( يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســـعادة متأملا البطاقة بينما يدور الرجل متأملا المكان ومراقبا اخاه فى صـــمت وحزن وذهول .. يســـتدير مطاطىء الرأس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الآخر الى المكتب ويدير قرص التليفون ) .**

**الشـــاب :** هــالوا .. نعم انا .. ســيدى اننى متاكد انه لولاك لمــا .. طبعا وهل انسى ذلك ابدا .. اؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتاكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم اشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا اية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا اعتقد انه يســتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضــبط وهو بنفســه اعترف لى انه له بعض الافكار وانه قرا بعض الكتب .. العفو يا ســيدى اننى افتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. اشكرك .. هو ؟ .. بنفســه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعــا يمكن للرجال ان يلحقوا به عند الناصــية وســافعل كل ما بوســعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبــة ظريفة على كل حال لقــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنــاسب بالضــبط قبل ان اقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هــذا الفرز منذ زمن بعيــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هــذا ؟ ماذا تفعل ؟

**( يكون الرجل قد عاد ويفاجا الشاب بالمســدس يكاد يلاصــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شــهقة ثم .. رصاصة .. تقع السـماعة من**

**يده تتارجح .. ياتى منها صـوت .. الو .. الو .. ثم سرينة البوليس .. تبدا ضـعيفة تملأ المكان .. يتقدم الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرسـا فى الوجوه .. ليسـال بعض من يختـارهم عشوائيا ) ..**

**الرجـل** : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قـد توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشـفع له التاريخ ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خسـاره مع ذلك فلم انتبه فى غمرة اندماجى الى ان فرقتنا محـدودة العدد واننا سـنواجه مأزقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع الاجـابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .
هنـا امامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عنـدنا ممثلين موهوبين مثله بما فيه الكفـاية .. هل تقبل حضرتك الانضـمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبل انت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. انت ؟ ..
**( يواجهـه الصـمت طبعـا ) ..**
من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
**( تغطى سرينة البوليس على صـوته الذى يضـيع فيها رغمـا عنـه ) ..**

**( اضــاءه )**

القـاهرة ــ ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠

## للمؤلف

### ١ ـ مسرحيات ...

**● سيرة شحاته سى اليزل .**

ـ : قدمتها الفرقة النموذجية للثقافة الجماهيرية ١٩٨٠ اخراج ـ عباس أحمد .

ـ : قدمتها فرقة دمياط المسرحية ـ ١٩٨١ اخراج ـ حافظ أحمد حافظ .

ـ : قدمتها فرقة القليوبية القومية المسرحية ـ ١٩٨٥ اخراج ـ ماهر عبد الحميد .

ـ : نشرتها وزارة الثقافة السورية ١٩٨٤ .

**● الليلة فنطزية ..**

ـ : قدمتها فرقة السامر المسرحية ـ ١٩٨٤ اخراج سمير العصفورى .

ـ : قدمتها فى عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجماهيرية وفرق الهواه منها ـ فرقة منفلوط/اخراج مسعد الطنبارى ـ فرقة شباب الدقى/اخراج محمد عبد المقصود ـ فرقة بدواى دقهلية/اخراج سمير العدل ـ فرقة زفتى/اخراج سيد فجل وفرقة من فرق الهواه بالمنيا .

ـ : نشرتها مجلة المسرح المصرية فى العدد ٢٤ الصادر فى يوليه ١٩٨٤ .

● ليلة امريكية ..

ـ : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥ اخراج حسين عبد ربه .

* * *

## ٢ ـ عروض شعرية درامية ..

● فى حب مصر ..

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج سامى صلاح ..

● كانت وعاشت مصر ..

: قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٣ اخراج سامى صلاح ..

● غنوة للحرب غنوة السلام ..

ـ : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين عبد ربه .

● النشيد الفقيد عن بابلونيرودا ..

ـ لم تقدم على المسرح بعد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

● نشيد الاناشيد المصرى ..

ـ لم تقدم على المسرح بعد ..

ـ : نشرتها دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ١٩٧٧ ..

### ٣ ــ مسرحيات ــ فصل واحد ..

**● البطــاقة ..**

ــ : قدمتها فرقة الشبيبه السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج المخرج الفلسطينى زيناتى قدسيه .

ــ : نشرتها مجلة الحياة المسرحية السورية فى نفس العام ..

**( تحت الطبع )**

**● حلمك يابيه ..**

❋ ❋ ❋

### ٤ ــ مسرحيات للاطفال والعرائس ..

**● حكاية سقا ..**

ــ : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

**● حسن قرن الفول ..**

ــ المسرح المركزى للعرائس بالثقافة الجماهيرية ١٩٧٤ اخراج سمير عبد الباقى وبطولة عبد الرحمن ابو زهرة .

ــ : قدمتها فرق العرائس بـ ( طنطا . المنصورة . الفيوم ) .

**● مغامرة فى مملكة القرود ..**

ــ : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية ١٩٨٥ اخراج سمير عبد الباقى ..

**( تحت الطبع )**

● **مسرحيات للاطفال والعـرائس ــ** الجزء الاول وضم عشر مسرحيـات هى :

ــ قرص عسل من غير كسل .

ــ أرنب فوق العـادة .

ــ دبدوب الكسلان .

ــ ثورة فى مسرح العرائس .

ــ حسن قـرن الفـول .

ــ مغامرة فى مملكة القرود .

ــ فريك والعفريت .

ــ جحا وتيمور لنك .

ــ الطحان وملك الغـابة .

ــ خـرافات الحـكيم بركات .

ــ : مسرحيات للاطفال والعرائس ــ الجزء الثانى ويضم عشرة مسرحيات أخرى ..

❋ ❋ ❋

**( ٣٠ شارع جزيزة بدران )**
**( القـاهرة ت : ٧٧٥١٤٧ )**

رقم الايداع ١٩٨٥/٣٠٥١

---

**مطبعة الفجر الجديد**

## عن هذا الذى كتب . !

### سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

انا لا اقدس التراث كله ، ولا أزدريه كله ..
ولكنى مثقل بمخلفات اجدادى المتخلفين القساه ، آكلى
اللحم النيء ، وصانعى الفؤوس والسفن ومبدعى تماثيل
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..
انا لا اكتب شعرا ولكنى اتنفس .
انا لا اكتب مسرحا شعبيا ولا احلم ببعث لن يكون ..
ولكنى متعب احاول التخفيف من أحمال المتعبين ..
منكود مكبل لزمر المناكيد والعبيد والحالمين ..
أطمع فى ضحكة من القلب تزلزل ركام البكاء المقهور
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..
وآهة من القلب تطفىء ميزان الغل التى تذكيها رياح الغباء
ولذا عشقت المسرح ..
بكل الاعيبه وخداعه ، بكل وهمه وصراحته ، بكل لؤمه
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..
لأننى أعشق الانسان . !

### البطاقة او الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتا لندفن فيها احياء
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش أجسادنا وارواحنا
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فينا الانسان ..
... ... ... ...
ايها البرجوازيون الصغار
تاملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .
وانتم تتبتلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاده ..
اننى العن كل ما شكلتموه من ملامحى . !

« سمير عبد الباقى »

١٠٠ قرش محلى
٢٠٠ « تصدير